الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

التربية الإسلامية

للصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي

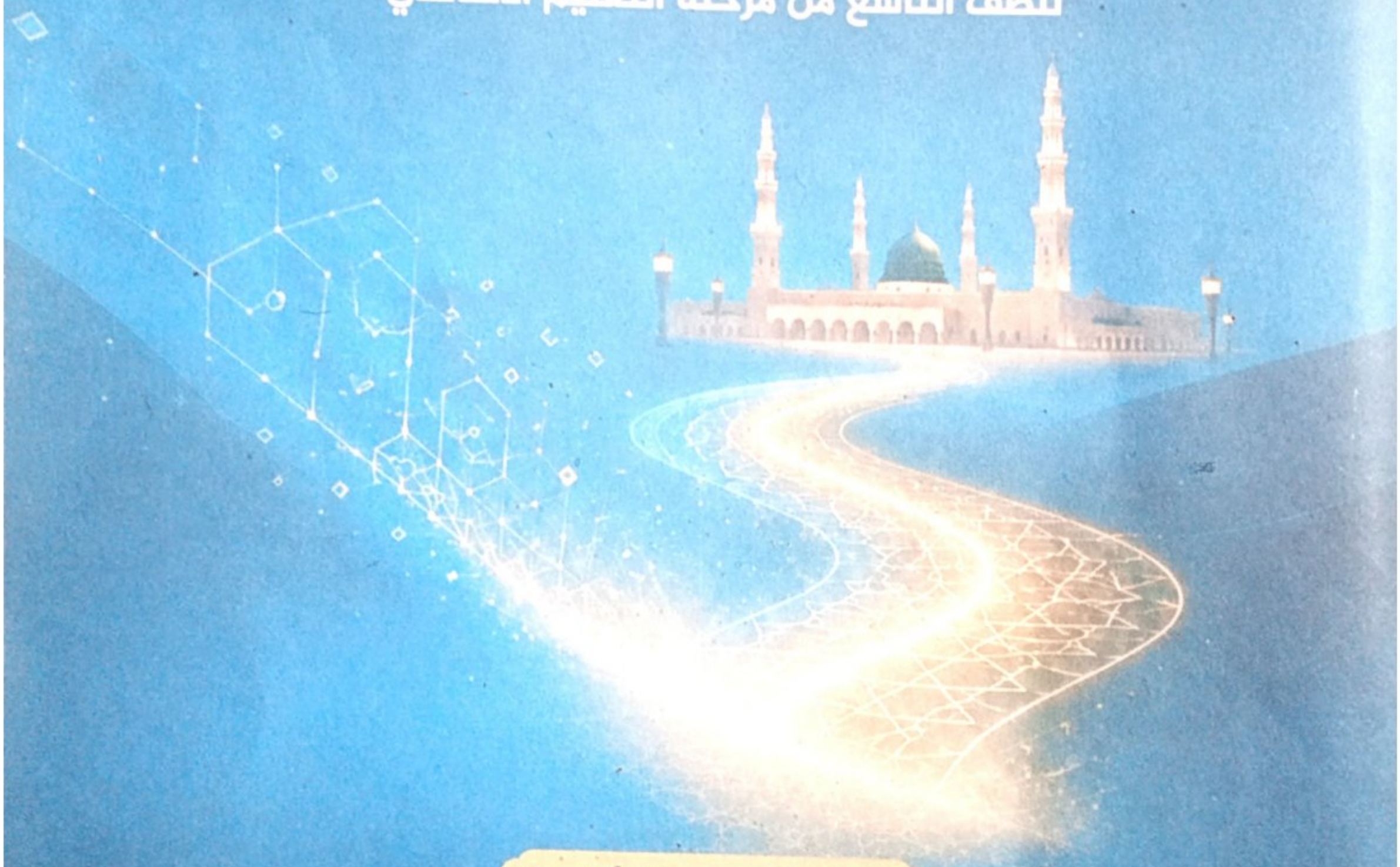

الفصل الدراسي الأول

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي

١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٧م

طبعة تجريبية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدِي ورديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حللاً من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدًا رائعًا يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجًا حكته من كل شمس أخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي ..امنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمميًا

ومسيري فوق دربي عربيًا

وسيبقى نبض قلبي يمنيًا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيًا

• المصدر: قانون رقم (36) لسنة 2006م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الـمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ أمرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلًا فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلًا تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ الحَالِيَّةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فيها، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ كُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلِّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلًا.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ والبَحْثِ العِلْمِيّ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الأخيار المنتجبين، أما بعد:

فهذا كتاب (التربية الإسلامية) الفصل الدراسي الأول نقدمه لأبنائنا وبناتنا طلبة الصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي، في حلته الجديدة، بعد أن تم تطويره بما يواكب تطلعات وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي في بناء مناهج تحقق نهضة البلد، في إطار الجهود المبذولة لتطوير المناهج الدراسية، والارتقاء بالعملية التعليمية، وفق الثوابت الإيمانية.

عزيزنا المعلم / عزيزتنا المعلمة؛ كلنا يعلم أن مادة التربية الإسلامية من أهم المواد في المنهج المدرسي، وأن قيمة أي منهج تكون بقدر ما يحققه من الأهداف التربوية التعليمية التي ترتقي بالمتعلم في وعيه وانتمائه، وتعزز فيه القيم والأخلاق الكريمة وترسخها؛ ولذلك فقد كان مما حرصنا عليه عند تطوير مقرر هذه المادة ما يأتي:

- أولًا: أن يتناول مجال الإيمان القضايا والمفاهيم الإيمانية الأساسية، وفي مقدمتها ما يتعلق بمعرفة الله وأسمائه الحسنى، وما يساعد على ذلك كالنظر والتفكر وتعظيم شعائر الله، مع ربط تلك القضايا الإيمانية بأثرها الوجداني والسلوكي والعملي في الحياة.
- ثانيًا: أن يتضمن مجال الحديث عددًا من أهم الأحاديث النبوية الشريفة المناسبة لهذه المرحلة العمرية، والتي تتناول عددًا من أهم القيم والمبادئ والصفات الإيمانية المهمة جدًّا للنشء المؤمن المحتاج للتسلح بالنور (المحمدي) وعطائه التربوي الخالد.
- ثالثًا: أن يتضمن مجال الفقه بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بشعيرة عظيمة من أهم شعائر الإسلام، وهي الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام.

- رابعًا: أن يتناول مجال السيرة النبوية ما يستكمل به الطالب ما قد عرفه منها في المراحل السابقة، فتناول مجال السيرة في هذا الكتاب مرحلةً مهمّة من العهد المدني المبارك، بدأت بغزوة الأحزاب وحتى فتح خيبر، بما يجعل الطالب يستوعب عِظَم نعمة الله على البشر بخاتم الأنبياء محمد ﷺ، وما قام به من الجهود العظيمة مستعينًا ومستهديًا بالله في إرساء دعائم الدين، ومواجهة أعداء البشرية من المشركين واليهود والمنافقين.
- خامسًا: أضفنا للدروس بعض التغييرات في طرائق العرض والتقديم، كالتمهيد لبعضها، ومربعات التأمل والتفكير والأنشطة، بما يكسر الرتابة ويمنح الدروس حيوية مشوَّقة للطلبة، وينعش التعلم التشاركي الفاعل، ثم تقديم عدد من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس لترسخ ما تم تعلمه.

إن هذه المادة بما اشتملت عليه تتضمن قيمًا ومبادئ ومعارف يحتاجها المتعلم، وتعزز في نفسه الانتماء للإسلام كهوية جامعة تسمو على كل انتماء مذهبي أو طائفي، والاعتزاز بالهوية الإيمانية؛ ونأمل من المعلم الاستعانة بكل الوسائل الممكنة والمتاحة؛ لتنفيذ دروس هذا المقرر، وتحقيق أهدافه.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن يحقق به الأهداف المرجوة.

فريق التطوير

المحتويات

مجال الإيمان ٨

١. معرفة الله تعالى ٩
٢. أسماء الله الحسنى ومعانيها ١٣
٣. النَّظَرُ والتفكّر ١٧
٤. ليس كمثله شيء ٢٢
٥. تعظيم شعائر الله ٢٦

مجال الحديث ٣٤

١. أثر الجليس في سلوك الإنسان ٣٥
٢. الحب في الله والبغض في الله ٤١
٣. الأُخُوَّةُ والتَّكَافُل ٤٤
٤. حُرْمَةُ المُسْلِم ٤٨
٥. التجسس وسوء الظن ٥٢
٦. التحذير من الكبر ٥٦
٧. القُدْوَةُ الحسَنَة والقُدْوَةُ السيِّئَة ٦٠

مجال الفقه ٦٦

١. مَكَانَةُ الحَجِّ فِي الإِسْلام ٦٧
٢. شُرُوطُ الحَجِّ وَمَنَاسِكُهُ ٧٠
٣. الإِحْرَامُ ٧٤
٤. مَحْظُورَاتُ الإِحْرَامِ ٧٨
٥. بقيَّة مَنَاسِك الحَجِّ ٨١
٦. العُمْرَةُ ٨٦
٧. زِيَارَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ٨٩

مجال السيرة ٩٦

١. الرسول القائد الحكيم ٩٧
٢. معركة الأحزاب (٥هـ) ١٠٢
٣. تفكّك الأحزاب وهزيمتهم ١٠٩
٤. إجلاء بني قريظة ١١٣
٥. صلح الحديبية (٦هـ) ١١٦
٦. مُكاتَبَاتُ الرسولِ للملوك والأمراء ١٢١
٧. غزوة خيبر (٧هـ) ١٢٦

أولاً

مجال الإيمان

معرفة الله تعالى

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾

سورة محمد - الآية: ١٩

معنى معرفة الله

معرفة الله تعني: أن يرسّخ الإنسان في نفسه عظمة الله وكماله، وصفاته العُلَى، وما يليق بجلاله وكماله، وتنزيهه عما لا يليق به.

فليس المقصود التعرف على ذات الله سبحانه وتعالى كما يتعرف الإنسان على الأشياء المادية، فالله أعلى من ذلك وأجل، وهو لا يُدرَك بالحواس، ولا يشبه المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى].

أهمية الارتقاء الدائم في معرفة الله

فَطَرَ الله الإنسان على معرفته بربه سبحانه وتعالى، فالإنسان يعرف الله بفطرته السليمة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [الروم]، لكن المؤمن يحتاج دائمًا إلى أن يرسّخ تلك المعرفة، فيتعرف على مظاهر قدرة الله وعظمته وحكمته أكثر فأكثر، ويرسّخ تعظيمه لله وتنزيهه له باستمرار؛ ليبقى في ارتقاء إيماني يمنحه النور المتجدد لمواجهة الحياة ومتغيراتها بارتباطه بالله سبحانه وتعالى.

إن في مقدمة ما اهتم به الأنبياء عليهم السلام هو ترسيخ الإيمان بالله وتوحيده في نفوس الناس، ودعوتهم إلى عبادة الله وطاعته؛ ليقوم الناس بواجبهم في إقامة القسط والعدل، ومحاربة الفساد والظلم.

قال تعالى وهو يخاطب النبي محمدًا ﷺ ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، مع أن النبي ﷺ أعرف الناس بالله، لكنه بحاجة مستمرة لزيادة معرفته بالله وتعظيمه له ليؤدي دوره العظيم في إقامة الحق ومواجهة الطغيان.

مصادر معرفة الله

هناك العديد من المصادر التي من خلالها تزداد معرفتنا بالله، ومن أهم تلك المصادر، ما يأتي:

١. القرآن الكريم

فالقرآن الكريم هو كلام الله، وهو الذي يقدّم معرفة الله بالشكل الصحيح النقي الذي يؤثر في نفوسنا ويزيدنا إيمانًا ومعرفة بالله وتعظيمًا له.

٢. النظر والتفكر في المخلوقات

النظر والتفكر في المخلوقات والآيات العظيمة في الكون والآفاق يعدُّ وسيلة من أهمّ وسائل ترسيخ معرفة الله، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

لاحظ حين نتأمل في هذا الكون وما يحويه من شمس، وقمر، ونجوم، ومجرات، نعرف مدى القدرة والإبداع والدقة في نظام سيرها وتسخيرها، فكلما تأملنا ذلك الإبداع والقدرة ازددنا معرفة بمعنى أن الله قادر وحكيم وعظيم وغير ذلك من أسماء الله.

وكذلك كلما تأملنا في حكمة الله وقدرته في خلق الإنسان وتصويره وتكوينه ازددنا فهمًا

لمعنى أن الله خالق بارئ مصوّر حكيم رحيم ونحو ذلك.

وهكذا من خلال النظر والتأمل في المخلوقات وسائر الكائنات، يزداد تعظيمنا لله، ويزداد فهمنا لمعاني أسمائه وصفاته أكثر وأكثر.

مصادر معرفة اللّه



ثمار معرفة الله

لمعرفة الله بالشكل الصحيح ثمار ونتائج طيبة، ومنها ما يأتي:

١. تعظيم الله والثقة بهداه ووعوده.
٢. تقديس الله تعالى وتنزيهه عن صفات النقص، وعن مشابهة المخلوقات.
٣. يمنحنا الله من قوته وعزته ونصره ورعايته.
٤. الشجاعة والثبات في مواجهة أعدائه.

نشاط

اكتب في دفترك الآيات (١-٦) من سورة الحديد، وبين صفات الله التي تناولتها تلك الآيات، واعرضها على معلمك.

تقويم الدرس

١. ما المقصود بمعرفة الله؟

٢. عدد مصادر معرفة الله.

٣. اذكر ثلاثًا من ثمار معرفة الله.

٤. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. معرفة الله تحجز الإنسان عن معصية الله ومخالفة أمره. ( )

ب. النظر والتفكر في المخلوقات يزيدان المؤمن معرفةً بالله. ( )

ج. من ثمار معرفة الله الشجاعة والثبات أمام أعدائه. ( )

د. كُتُب البشر تقدّم معرفة الله أفضل من القرآن. ( )

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- معرفة الله تعالى تعني:

○ التعرف على الذات الإلهية المقدسة.	○ ترسيخ عظمة الله وكماله، وما يليق به جل وعلا.	○ لا شيء مما سبق.

ب- أهم مصدر لمعرفة الله معرفة صحيحة أكيدة:

○ كتب الحديث.	○ كتب التفسير.	○ القرآن الكريم.

الدرس الثاني

أسماء الله الحسنى ومعانيها

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾

سورة طه

الله سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وهو الذي تفرد بصفات الكمال، وتنزّه عن جميع صفات النقص، وسنتعرّف في هذا الدرس إن شاء الله على المقصود بأسماء الله وصفاته، وأثرها الإيماني في حياتنا.

أهم مصدر لمعرفة أسماء الله تعالى

القرآن أهم وأصدق مصدر لمعرفة أسماء الله تعالى؛ وذلك لأسباب عديدة، أهمها ما يأتي:

الأول: لأن القرآن الكريم هو الكتاب الموثوق المنزل من عند الله، وقد تولّى الله حفظه.

الثاني: لأن القرآن يتضمن كل ما نحتاج لمعرفته وما يرتقي بإيماننا.

الثالث: لأنه إخبار من الله عن نفسه، وهو الأعلم بأسمائه وصفاته سبحانه.

معاني بعض أسماء الله الحسنى

سنتعرف على معاني بعض أسماء الله، التي قد تحتاج بعض التوضيح اللغوي التقريبي لمعانيها، دون أن نتناول ما هو واضح جدًّا مثل: الرحمن، الرحيم، العظيم، الكبير، القوي، الحي، العليم، الخالق، الرازق، وغيرها.

الإله	المعبود بحقٍّ فلا معبود بحقٍّ سواه، ولا تألَهُ القلوب ولا تلجَا بحق إلا إليه.
القيوم	القائم على شؤون خلقه.
الأول	لا شيء قبله، ولا بداية لوجوده.
الآخِر	الذي لا نهاية لوجوده.
الظاهر	الذي يعرفه الخلق بفطرتهم، فهو أظهر من كل شيء.
الباطن	لا يُدْرَكُ بالحواس.
الصمد	الذي يعتمد عليه الخلق ويقصدونه في حوائجهم.
الحكيم	لا يفعل ولا يقول ولا يشرع إلا الصواب والحكمة.
المالك	الذي له الأمر والنهي والتصرف والتشريع في العالمين.
القدوس	المنزه عن كل عيب ونقص.
السلام	الذي يهدي لطريق الفوز والسلامة في الدنيا والآخرة.
المؤمن	واهب الأمن لأوليائه.
المهيمن	المسيطر على خلقه.
العزيز	الذي لا يُغلب.
الجبار	القادر على أن يجبر خلقه على ما يريد.
المتكبر	ذو الكبرياء والعظمة، فهو مترفّع عن كل عيب وصفة نقص.
رب العالمين	سيّدهم ومالكهم، ومدبّر شؤونهم.
الوهاب	الذي يهب لخلقه ويعطيهم كل النعم.
البارئ	خالق الأشياء وأبدعها بدون مثال سابق.
المصوّر	الذي أبدع لكل مخلوقٍ صورته.

العلي / الأعلى	رفيع القدر والشأن.
الولي / المولى	الذي يتولى عباده برعايته وهدايته ونصره.
الحميد	مستوجب الحمد.
اللطيف	يُكثِرُ البِرَّ لأوليائه، وهو خفيٌّ عن إدراك العيون له.
الخبير	لا يقتصر علمه على ظاهر الأشياء، بل يعلم بواطنها وحقيقتها.
الحسيب	يحاسِب على كل شيء.
الشهيد	الحاضر في كل الأحوال.
السميع / البصير:	العالم بكل المسموعات والمرئيات.
النصير	الذي ينصر أولياءه
البَرُّ	المتفضّل على عباده، المحسن إليهم.
المجيد	ذو المجد والكمال والرفعة.
الشَّكور	الذي يُثيب عباده الصالحين ولا يُضيع أعمالهم.
المتين	ذو الاقتدار الشديد، الذي لا تنتهي قوته.
القهار	الذي يقهر كل شيء فيغلبه.
الودود	الذي يود عباده الصالحين ويحبهم، أي: يرعاهم ويهديهم ويؤيدهم.
الحليم	الذي لا يعجل بالعقوبة على مستحقيها.
الغفار	كثير المغفرة لعباده التائبين.
التواب	الذي يقبل رجوع عباده إليه.

نشاط صفي:

اكتب أسماء الله الحسنى الواردة في هذا الدرس في لوحة حائطية وعلقها في مدرستك

تقويم الدرس

١. بين معنى أسماء الله الحسنى التالية:
(القدوس - الحليم - المتين - العزيز - الودود - القيوم).

٢. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من أسماء الله التي تدل على معنى القوة:

○ القدوس.	○ القهار.	○ الرحيم.

ب- من أسماء الله الدالة على قدسية الله وتنزهّه عما لا يليق به:

○ الرازق.	○ الودود.	○ القدّوس.

٣. علل:
القرآن الكريم هو أهم وأصدق مصدر للتعرف على أسماء الله وصفاته.

نشاط منزلي:

اقرأ الآيات (٢٢ - ٢٣ - ٢٤) في آخر سورة الحشر، ثم اكتب ما ورد فيها من أسماء الله تعالى.

النَّظَرُ والتفكّر

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

سورة يونس - الآية: ١٠١

في ليلة صافية، رفعتَ رأسك إلى السماء، فرأيتَ آلاف النجوم تلمع في فضاء واسع لا نهاية له.

فقلتَ مندهشًا:

ما أوسع ملكوت الله!

ما أعظم قدرة الله الذي وضع للكون نظامًا دقيقًا!

ما أعظم الإبداع الإلهي الذي جعل الأرض وحدها صالحة للحياة، نابضة بأنواع المخلوقات!

هذا النظر وهذه العبارات هي جزء من عبادة عظيمة مهمة هي (النظر والتفكر في مخلوقات الله).

فالإنسان حين يتأمل الكون من حوله، ويتفكر في خلق الله، فإنه يزداد إيمانًا بعظمة الله وقدرته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]، أي إن الكون كله دلائل واضحة على عظمة الله وقدرته وحكمته وسعة علمه ورحمته، ثم قال سبحانه وتعالى بعدها: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران].

هذه الآية تبين أن التفكر في خلق الله عبادة عظيمة تزيد الإيمان، وهي واجبة ضرورية لكل مؤمن.

مفتاح لفهم الدرس:

ليس معنى (النظر والتفكر) أن ننظر في الكون لنبحث عن أدلة على وجود الله، فالله هو (الظاهر) تعرفه الفطرة السليمة، وقد فَطرَ الناس على معرفة وجوده: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، وحتى المشركون يعرفونه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، بل وحتى الحيوانات، كما أخبر الله عن هدهد سليمان عليه السلام قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وإنما المقصود بالنظر والتفكر: التأمل في المخلوقات لمعرفة ما فيها من دلالة على وحدانية الله وعظمته وقدرته وحكمته ورحمته.

معنى النظر والتفكّر

النظر والتفكر هو: تأمل الإنسان في المخلوقات والأشياء من حوله، لمعرفة ما فيها من دلالة على عظمة الله وقدرته وحكمته، ودراسة ما سخّره الله لاكتشاف ما يخدم البشرية ويعمر الأرض بالحق.

فليس التفكر مجرد نظر سريع، بل هو تفكير عميق.

فأي إنسان بسيط يرى الشجرة، مثلًا؛ لكن المتفكّر يسأل:

- كيف تنمو بذلك النظام الدقيق في طريقة أخذ غذائها وتنفسها وعملياتها الحيوية؟
- كيف تنتج الثمار؟ وكيف جعل الله كل نوعٍ من النباتات مختلفًا في شكله وثماره

وطعمه ولونه، مع أنها كلها تُسْقَى بماء واحدٍ؟

فالإنسان عندما يتأمل: في الكون، وفي خلق الإنسان، وفي آيات القرآن، فإنه يزداد معرفة بالله تعالى، ويدرك بديع صنعه وعظيم قدرته.

أدوات المعرفة والتفكير التي منحها الله للإنسان

كرّم الله الإنسان وميّزه عن سائر المخلوقات بأدوات تساعده على التعلم والتفكير، وأهمها:

السمع | البصر | الفؤاد (القلب)

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل].

ومن خلال هذه الأدوات يستطيع الإنسان أن:

يتعلم، ويفكر، ويكتشف، ويميز بين الحق والباطل.

مجالات النظر والتفكر

أرشدنا القرآن الكريم إلى التفكر في مجالات كثيرة، منها:

١. التفكر في الكون

كالسماء، والنجوم، والجبال، والبحار، والرياح، والمطر، وغيرها الكثير.

كلها تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

هذه الآية وغيرها تدعونا إلى التأمل في مظاهر النظام الدقيق للكون.

٢. التفكر في خلق الإنسان

جسم الإنسان يعمل بدقة عجيبة: فالقلب ينبض، والعين ترى، والدم يجري في العروق وكل أعضاء الجسم وأجهزته تعمل بنظام بديع دقيق مستمر.

كل ذلك يدل على قدرة الخالـق وبديع صنعه، قال الله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات].

كلما تأمل الإنسان في نفسه، أدرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

٣. التدبر في القرآن الكريم

القرآن ليس كتاب قراءة فقط، بل كتاب تدبُّر وتفهُّم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]. والقرآن هو المصدر الأول لمعرفة الله، ولزيادة الإيمان، وكلما تدبر الإنسان القرآن، عَرَفَ الله أكثر، وارتقى في وعيه وإيمانه، واهتدى في حياته.

٤. التفكر في نعم الله

الله يحثنا في القرآن الكريم على تذكّر نعمه سبحانه وتعالى، لأن ذلك ينفعنا نحن في إيماننا وزيادة النعم علينا، ولكي يكتشف الإنسان ما سخره الله له في الأرض فيستخدمه في بناء الأمة ونشر الخير للبشرية.

مجالات النظر والتفكر



فوائد النظر والتفكّر

للنظر والتفكر فوائد جليلة وآثار عظيمة، منها ما يأتي:

١. ترسيخ المعرفة بحكمة الله ورحمته وعلمه وعظمته.

٢. حين ندرك حكمة الله في خلقه وصنعه، سنستوعب أيضًا أنه حكيم في تشريعه وتوجيهاته فنلتزم بها.

٣. التوكل على الله: لأن التفكر يزيدنا إيمانًا بقدرة الله؛ فنثق بوعوده ونعمل بهداه.

٤. فهم معنى (التسخير): فبالتفكر نتأمل ما سخّره الله لنا لإقامة الحق في الحياة، واكتشاف ما يعمر الأرض ويخدم البشرية وفق منهج الله.

تقويم الدرس

١. ما معنى النظر والتفكر؟

٢. اذكر آية من القرآن الكريم تدعو إلى النظر والتفكر، واذكر فوائد النظر والتفكر.

٣. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. بإدراكنا لحكمة الله في خلقه ندرك حكمته في تشريعه وتوجيهاته. ( )

ب. عبادة (النظر والتفكر في المخلوقات) تزيد المؤمن معرفةً بالله. ( )

ج. التدبر في القرآن الكريم من أهم مجالات التفكر. ( )

٤. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من فوائد النظر والتفكر:

○ زيادة المعرفة بحكمة الله.	○ زيادة المعرفة بقدرة الله.	○ جميع ما سبق.	○ لا شيء مما سبق.

ب- من أدوات المعرفة والتفكير التي منحها الله للإنسان:

○ السمع.	○ البصر.	○ القلب.	○ جميع ما سبق.

الدرس الرابع

ليس كمثله شيء

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

سورة الشورى

مدخل لفهم الدرس

هل سألتَ نفسك يومًا: لماذا يحرص اليهود على الإساءة إلى الله سبحانه وتعالى، ونشر العقائد الباطلة عنه؟ ولماذا يريدون أن نعتقد ونؤمن بعقائد باطلة، مثل أن نعتقد أنه سبحانه يشبه خلقه، ويحتاج للأعضاء والمكان وغير ذلك؟

والجواب سهل وواضح، وهو أنهم يريدون منا ذلك لكي نخسر أهم عامل من عوامل قوتنا، وهو (الإيمان الصحيح بالله والعلاقة القوية به)، فإذا خسرنا المعرفة الصحيحة بالله فسنضعف ونخسر قوة الله وعزته وعونه، فيتمكن الأعداء من الهيمنة علينا وإذلالنا.

في هذا الدرس سنفهم لماذا يرسخ القرآن في نفوسنا تنزيه الله عن كل نقصٍ وعيبٍ ومشابهةٍ للمخلوقين، ونفهم أثر ذلك التنزيه والتقديس لله في حياتنا.

جوانب التنزيه لله

من أهم جوانب معرفة الله وتعظيمه: تنزيه الله عن كل ما لا يليق به، في الجوانب الآتية:

أولًا: تنزيه الله في ذاته

ونعني بذلك تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات في ذواتهم أو في صفاتهم، فهو سبحانه لا يُدْرَكُ بالحواس، ولا يُقاس بالناس.

فننزهّه سبحانه عن كونه جسمًا محدودًا، وعن احتياجه لمكانٍ، وعن صفات الأجسام كالصعود والنزول وإمكان رؤيته وغيرها، وعن الأعضاء كاليد والرجل والعين، وعن الولد والزوجة والمعين، وغير ذلك، وعن صفات النقص ومشابهة المخلوقات بشكل عام، فهو القائل عن نفسه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وهو القائل أيضًا: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

وهو المتفرد بصفات الكمال المنزه عن الوالد والولد، وهو وحده الصمد المقصود في قضاء حوائج الناس وجميع المخلوقات، ليس له مماثل ولا شبيه، قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

ثانيًا: تنزيه الله في أفعاله

ونعني بذلك أن ننزه الله عن فعل ما لا يليق بعدله، كالظلم والعبث ومخالفة الحكمة، ونؤمن بأن أفعاله كلها حكمة، سواء عَلِمْنَاهَا أم لم نَعْلَمْهَا، وأنه مُنَزَّهٌ عن أن يكلف عباده ما لا يطيقون، أو أنه الذي خلق أفعال العباد ومعاصيهم ثم يعذبهم عليها (تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا) ومنزّهٌ عن أن يُخْلِف وعده للمؤمنين، أو وعيده للكفار والعاصين.

ثالثًا: تنزيه الله في تشريعه وهداه

ونعني به أن ننزّه الله سبحانه عنْ أنَّ في تشريعه وهداه ما يخالف الحكمة، وننزهه عنْ أنْ تكون توجيهاته مخالفةً للصواب والخير، وننزهه عن الاعتقاد أن أي منهج أو دستور أو قانون أحكم وأفضل من منهجه وهداه.

معنى التنزيه والتقديس

- الله
  - تنزيه الله في ذاته
- تنزيه الله في أفعاله
- تنزيه الله في تشريعه وهداه

أهمية التنزيه والتقديس لله تعالى

تأتي أهمية قاعدة التنزيه لله تعالى وتقديسه في عدة أمور، منها ما يلي:

١. المحافظة على سلامة إيماننا بالله، وتعظيمنا له سبحانه.

٢. تعزيز ثقتنا بالله تعالى، والثقة بمنهجه وهداه ووعوده وتشريعاته.

٣. فهم مدلول الآيات والروايات التي قد يقع البعض في فهم خاطئ لها.

وبما أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، فقد استخدم أساليب العرب البيانية، ولذلك فقد يقع من يجهل أساليب البيان في الفهم الخاطئ لبعض الآيات، فينسب لله تعالى بعض صفات المخلوقين التي لا تليق بعظمة الله، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ. إضافة العين إلى الله سبحانه في قوله تعالى مخاطِبًا نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۝٣٩﴾ [طه]، وقوله تعالى مخاطِبًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور]، فإن المراد بالعين في هذه الآيات الحفظ والرعاية؛ أي: في حفظنا ورعايتنا.

ب. إضافة اليد إلى الله سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]، فإن معنى اليد في الآية عونه وتأييده، بمعنى أنه مُعينهم وناصرهم.

ج. إضافة الوجه إلى الله تعالى في مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن]، فالمراد بالوجه في الآية الذات الإلهية المقدسة، وليس العضو المخصوص، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

تقويم الدرس

١. لماذا يحرص الأعداء على أن نخسر إيماننا الصحيح بالله سبحانه وتعالى؟

٢. ما المقصود بتنزيه الله تعالى في ذاته؟

٣. دلل من القرآن الكريم على أن الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقات.

٤. بين معنى العين في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾.

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- التنزيه والتقديس لله سبحانه:

○ ليس واجبًا.	○ لا يحتاجه المسلم في حياته.	○ ضروري للمحافظة على سلامة إيماننا بالله.

ب- قول الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠] تعبير عن:

○ علم الله تعالى.	○ عون الله وقدرته وتأييده.	○ عفوه عنهم ومغفرته لذنوبهم.

ج- معنى (وجه) في قولنا: أريد بهذا العمل وجه الله أي:

○ وجه كوجوه البشر (تعالى الله عن ذلك).	○ أريد رضا الله دون غيره.	○ أريد قوة الله.

٦. من معاني النظر في لغة العرب (الانتظار) كقوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ أي انتظار لحالة اليُسر، وقوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ أي منتظرة، وكقوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ أي وجوه مشرقة منتظرة لرحمة الله.

فأين تجد هذا المعنى في قول أحد الصحابة رضي الله عنهم:

وجوهٌ يومَ بدرٍ ناظراتٌ ... إلى الرحمن يأتي بالخلاص

الدرس الخامس

تعظيم شعائر الله

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

سورة الحج

الله أمرنا بتعظيم شعائره؛ لأن ذلك يرسخ فينا تعظيم الله والثقة بقوته وقدرته.

لكن الأعداء يريدون لنا عكس ذلك، فلا يريدون أن نعظم الله، ولا يريدون أن نعظّم شعائره؛ ليفصلونا بذلك عن مصدر قوتنا، كما أنهم يحاولون أن يجعلونا نتوهم أنه لا داعي لتعظيم شعائر الله، ومقدسات الدين، وكل شيء يقوي ارتباطنا بالله والقرآن والنبي والإسلام.

معنى شعائر الله

شعائر الله: هي معالم دينه الظاهرة، وتشمل كل ما أمر الله بتعظيمه، وكل ما جعله الله علامةً على طاعته والارتباط بدينه.

أهمية تعظيم شعائر الله

تعظيم شعائر الله سلوك يدل على تعظيم الله عز وجل، وهي علامة بارزة على الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج].

أنواع الشعائر

تنقسم الشعائر إلى أربعة أقسام، هي:

١. شعائر زمانية

وهي الشعائر المرتبطة بزمن معين، ومنها: الجمعة - شهر رمضان - ليلة القدر - يوم عرفة - عيد الفطر وعيد الأضحى - أشهر الحج - الأشهر الحرم... وغيرها.

٢. شعائر مكانية

ومنها:

أ. مكة المكرمة والمسجد الحرام، وما يشمله من المقدسات، ومنها : الكعبة المشرفة، والصفا والمروة، ومقام إبراهيم، وحِجْر إسماعيل، والحجر الأسود، وغيرها.

ب. المساجد؛ وأفضل المساجد وأعظمها المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

٣. شعائر عبادية

وهي الشعائر المتعلقة بأمر معين من العبادات، فريضة كانت أو نافلة، ومن ذلك: الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأضحية وزكاة الفطر، وغيرها.

٤. شعائر أخرى كالملائكة والأنبياء والكتب الإلهية

من أهم المقدسات والشعائر للأمة الإسلامية ما يأتي:

أ. رسول الله وما يربطنا به، كغار حراء الذي نزل عليه فيه الوحي، وروضته وقبره، والآثار المرتبطة به، ونحو ذلك.

ب. القرآن الكريم.

أنواع الشعائر



شعائر زمانية

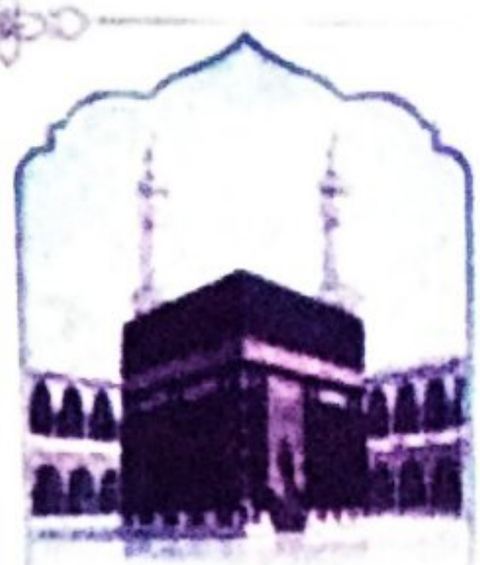

شعائر مكانية



شعائر عبادية



شعائر أخرى كالملائكة والأنبياء والكتب الإلهية

مظاهر تعظيم الشعائر

من مظاهر تعظيم شعائر الله ما يأتي:

١. المحافظة على قدسية لفظ الجلالة، وسائر أسماء الله تعالى وصفاته.

٢. تعظيم أنبياء الله وتوقيرهم، وفي مقدمتهم النبي محمد ﷺ، ومن التعظيم له: طاعته، والتأسي به، والتأدب عند ذكر اسمه بوصفه بعبارة (الرسول، أو النبي، أو سيدنا) أو نحو ذلك، قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور:٦٣]، وكذلك الصلاة عليه عند ذكره، وعدم القبول بالإساءة إليه، أو التعوّد على السكوت على ذلك، ولا نسمح للأعداء أن يروّضونا على عدم الغضب منها.

٣. تعلم القرآن الكريم، وحفظه، وتلاوته، والمحافظة على المصاحف والأوراق التي فيها آيات من القرآن الكريم، وعدم وضعها في أماكن غير لائقة.

٤. الاهتمام بالمساجد، وعمارتها، ونظافتها، وصيانتها، وإحياؤها بالصلاة والذكر.

٥. الاهتمام بالشعائر العبادية، وفي مقدمتها الفرائض التي فرضها الله علينا من صلاة وصيام وغيرها، وأداؤها كاملة مع مراعاة أركانها وشروطها.

٦. إحياء الأعياد والمناسبات الدينية، وفي مقدمتها: عيد الفطر، وعيد الأضحى، ومنها مناسبة المولد النبوي الشريف، لما في ذلك من تعظيم النبي ﷺ وذكره، والفرح بفضل الله بمولده وبعثته، والتذكير بسيرته والاقتداء به.

تأمل:

نرى بعض السُذّج يحاولون فصل الناس عن مقدسات الدين، فيستنكرون مثلًا تقبيل الحجر الأسود، أو تقبيل المصحف الشريف، وهم يقبّلون كتف أميرٍ أو يد ملكٍ ظالم.

تقويم الدرس

١. ما المقصود بشعائر الله؟ وما واجبنا نحوها؟

٢. ما الذي يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج]؟

٣. اذكر ثلاثة من أنواع الشعائر، ومثل لكل نوع منها بمثالين.

٤. اذكر أربعةً من مظاهر تعظيم شعائر الله.

٥. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. تعظيم شعائر الله دليل على تعظيم الله تعالى. ( )

ب. نتقرب إلى الله تعالى بتعظيم الشعائر التي أمر الله بتعظيمها. ( )

ج. من الشعائر الواجب تعظيمها المباريات الرياضية. ( )

٦. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- تتجسد عظمة شعائر الله في كونها:

○ مرتبطة بالله تعالى ○ غير مرتبطة بالله ○ لا شيء مما سبق ○ جميع ما سبق

ب- من شعائر الله الزمانية:

○ شهر رمضان. ○ المسجد الحرام. ○ القرآن الكريم. ○ جميع ما سبق

ج- من الشعائر المكانية:

○ المساجد. ○ الملائكة. ○ أشهر الحج. ○ لا شيء مما سبق

تقويم المجال

١. فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على معرفته، اذكر الآية الدالة على ذلك من سورة الروم.

٢. لماذا يحتاج المؤمن دائمًا إلى الارتقاء الدائم ومواصلة التعرف على عظمة الله وحكمته؟

٣. اذكر ثلاثة أسباب تجعل القرآن الكريم أهم وأصدق مصدر لمعرفة أسماء الله الحسنى.

٤. بيّن معنى اسْمَي الله تعالى: (الظاهر) و(الباطن).

٥. ما المقصود بتنزيه الله تعالى في أفعاله؟

٦. وضّح معنى "العين" الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه].

٧. ما الواجب علينا كمسلمين تجاه المصاحف والأوراق التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم؟

٨. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من ثمار معرفة الله تعالى الشجاعة والثبات في مواجهة أعدائه. ( )

ب. اسم الله "القيوم" يعني القائم على شؤون خلقه وتدبير أمورهم. ( )

ج. فطر الله الإنسان على معرفة ربه سبحانه وتعالى. ( )

د. يريد الأعداء منا أن نخسر الإيمان الصحيح بالله لكي نضعف ونخسر عون الله وعزته. ( )

هـ. من أسماء الله الحسنى "الصمد" ويعني: الذي يعتمد عليه الخلق ويقصدونه في حوائجهم. ( )

و. معنى النظر والتفكر هو أن ننظر في الكون لنبحث عن أدلة تثبت وجود الله. ( )

ز. كلما تدبر الإنسان القرآن الكريم، عرف الله أكثر، وارتقى في وعيه وإيمانه. ( )

اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- **من أسماء الله الحسنى الذي يعني "ذو الاقتدار الشديد الذي لا تنتهي قوته":**

○ الغفور.	○ المتين.	○ العزيز.	○ الودود.

ب- **تذكر النعم والتفكر فيها يفيد الإنسان المؤمن في:**

○ زيادة إيمانه.	○ زيادة النعم عليه.	○ اكتشاف ما سخره الله له.	○ جميع ما سبق.

ج- **من الأمثلة على "الشعائر الزمانية" التي أمر الله بتعظيمها:**

○ المسجد الأقصى.	○ ليلة القدر وشهر رمضان.	○ الصفا والمروة.	○ الملائكة والأنبياء.

د- **أي من الأسماء التالية يعني "المنزَّه عن كل عيب ونقص":**

○ السلام.	○ القدوس.	○ الحكيم.	○ المؤمن.

هـ- **خاطب الله نبينا محمدًا ﷺ بقوله:** ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ **[محمد:١٩] بهدف:**

○ البدء في التعرف على الله لأول مرة.	○ زيادة ثقته بالله وتعظيمه له ليؤدي دوره العظيم.	○ إثبات وجود الله تعالى.	○ لا شيء مما سبق.

دلل على ما يأتي:

أ- التفكر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار هو من صفات "أولي الألباب".

ب- نفي مشابهة الله سبحانه وتعالى لأي من مخلوقاته.

ج- تعظيم شعائر الله دليل على تقوى القلوب.

١١. علل لما يأتي:

أ- يحتاج المؤمن دائمًا إلى الارتقاء المتواصل والترسيخ الدائم لمعرفة الله وعظمته، مع أنه يعرف الله بفطرته السليمة.

ب- حثنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم على تذكر نعمه والتفكر فيها.

١٢. ضع رقم العبارة من العمود (أ) أمام ما يناسبها في العمود (ب) فيما يأتي:

م	(أ)	م	(ب)
١	البارئ		لا يقتصر علمه على ظاهر الأشياء بل يعلم بواطنها وحقيقتها.
٢	الخبير		خلق الأشياء وأبدعها بدون مثال سابق.
٣	الباطن		الذي لا يعجل بالعقوبة على مستحقيها.
٤	الحليم		لا يُدرَك بالحواس.
٥	الشكور		الذي يثيب عباده الصالحين ولا يضيع أعمالهم.

ثانيًا

مجال الحديث

أثر الجليس في سلوك الإنسان

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾

سورة الزخرف

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
حَامِلِ المِسْكِ	بائع الطِّيْبِ.



الكلمات	المعاني
الكِيْر	آلةٌ لنَفْخِ النار في أفران الحديد.
يُحْذِيَكَ	يُعْطِيكَ.
تَبْتَاعَ مِنْهُ	تَشْتَرِي منه.

تمهيـــد

كلنا نسعى للنجاة يوم القيامة من عذاب الله الخالد، والله قد أخبرنا في القرآن عن مواقف الندم التي يقع فيها العصاة بسبب تأثير أصدقائهم عليهم، وإضلالهم لهم.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

تخيل أن يكون مما يندم عليه الشخص العاصي يوم القيامة هو اتخاذه لخليل سيِّئ أبعده عن منهج الله، واستدرجه إلى طريق الشقاء في الدنيا والآخرة.

شرح الحديث

في الحديث الشريف المذكور يبين لنا رسول الله ﷺ أثر الجليس في سلوك الإنسان، فَشَبَّه الجليسَ الصالح الذي ينفع جَليسَه، ويُرشده إلى الخير والصلاح، بالذي يبيع المسك، فإما أن يعطيك مسكًا، أو تشتري منه طِيبًا، أو تنال منه رائحة طيبة، وهكذا الرفيق الصالح: فإما أن ينفعك ويُعِينك، أو أنْ تكسب من مرافقته سُمْعَةً طيبةً بين الناس.

وشبَّه جليسَ السوء بنافخ النار في أفران الحديد، فإما أن يصيبك شَرَرُهُ المتطاير من تذويب الحديد، أو إذا نجوت منها فستحمل رائحتها الكريهة، وهكذا الجليس السيِّئ، فهو يضرك ويضلك، ولو لم يكن إلا بالسمعة السيئة التي تحملها منه.

أهمية اختيار الجليس

تتضح أهمية اختيار الجليس بدلائل كثيرة أهمها ما يأتي:

١. الرفيق يقدر على التأثير فيك أكثر من أي أحد غيره، فالبعض يؤثر فيه رفيقه أكثر مما يؤثِّر فيه خطيب أو معلم، وربما أن البعض يؤثر فيه رفيقه أكثر حتى من أبيه، وأكثر من تأثّره أحيانًا بكتاب الله وهداه.

٢. تأثير الرفيق يحصل بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، ودون أن يشعر الإنسان في أشياء كثيرة.

٣. أن رفيق السوء يؤثر على الإنسان في مساره في الحياة وفي مصيره يوم القيامة، فقد يكون الهدى بين يديك، فيَصُدّك الرفيق السيِّئ عنه، ويُزَيِّن لك تساهلك وضلالك، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾ [الفرقان:٢٩].

٤. أن الرفيق الصالح كذلك يؤثر على الإنسان في مسار حياته وفي نجاته يوم القيامة، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

٥. مما يدل على خطورة أثر الجليس والخليل أن المجرم يوم القيامة يتحسر ويشتكي من تأثير الخليل السيِّئ حتى قبل أن يتذكر أثر الشيطان: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾ [الفرقان].

وفي ذلك يقول الشاعر:

واخْتَرْ قَرِينَكَ واصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا ... إنَّ القَرِينَ إلى المُقَارَنِ يُنسَبُ

واحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللئيمِ فإنَّه ... يُعدِيْ كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأجْرَبُ

ومع التطور الحديث في عصرنا الحاضر، أصبح هناك نوع آخر من الجلساء وهو الجليس غير المباشر، والمتمثل في التلفاز، والأجهزة الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والذي ينبغي علينا أن نكون شديدي الحذر في التعامل مع هذه الوسائل؛ لأن سوء استخدامها يكون له أثر جليس السوء المباشر، بل أشد وأخطر.

ولا يليق بالإنسان الواعي الحر أن يكون ضعيفًا قابلًا للتأثر السريع بالتافهين ووسائل الإضلال والتفاهة.

تفكير إبداعي:

- بما أن الله حذرنا ونهانا من الرفيق السيِّئ، فعلينا الحذر منه حتى لو كنا مطمئنين إلى عدم تأثرنا به، فالله لم يحذّرنا إلا لأنه يعلم أن الخير لنا هو في تجنبنا لرفقاء السوء، والله هو أعلم بنا، وتوجيهاته حكيمة ورحيمة بنا.
- أنا أعلم أن المؤمن الواعي الحر لا يكون انطوائيًا سلبيًّا، ولن أترك المجال لرفقاء السوء للتأثير في زملائي، بل سأكون مبادرًا في علاقاتي، ومؤثرًا في الآخرين تأثيرًا إيجابيًّا.

أسس اختيار الجليس

حثنا الإسلام على حسن اختيار الجليس، وأن يكون الاختيار على أسس إيمانية وأخلاقية، ومنها ما يأتي:

١. التقوى والإيمان

فأهم شيء في الصديق أنه يحميك، ويعينك على وقاية نفسك من الشرور، فإذا لم يساعدك صديقك على تقوى الله التي تقيك من الشقاء في الدنيا والآخرة فهو عدو لك، ولذلك يخبرنا الله أنّ الصداقة تتحول يوم القيامة إلى عداوة إلا الصداقة بين المتقين، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف].

٢. الحب في الله والبغض في الله

ينبغي أن تكون المحبة قائمة على الإيمان، فالإنسان يحب الأشخاص الصالحين، ويبغض العُصاةَ وأهل الفسق والفجور والاستهتار والتفاهة، قال رسول الله ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ».

٣. حُسْن الخُلُق والوعي والرُّشد

خير الجلساء هو صاحب الوعي والحكمة والبصيرة، وذو الأدب والوقار والخلق الحسن، فهو من أهم المكاسب التي يكسبها الإنسان في حياته، فإنه يسأل عن صديقه إذا غاب، ويزوره إذا مرض، ويساعده إذا احتاج إليه، وينصحه عند خطئه، ويعفو عن أخطاء صديقه وزلاته.

والصديق العاقل لا يكشف سر صديقه ولا يخونه، ولا يغشه، ولا يكذب عليه، بعكس الصديق الأحمق الجاهل سيئ الخلق، فإنه يضر أكثر مما ينفع، ويتخلى عنك وقت الشدة، ولا تأمن من انقلابه عليك وكشف أسرارك واستغلالك لمصلحته، ويزيّن لك السوء والمعاصي والتفاهة والاستهتار.

❀ تأمل:

أخبرنا الله عن مشهدٍ سيحصل يوم القيامة، يوضح الفرح والسرور العظيم للشخص الذي نجا من الرفيق السيِّئ وَترَكَه في الدنيا، ولمْ يَقْبَلْ أن يمشي معه في طريق جهنم، قال تعالى حاكيًا كلام أهل الجنة: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ **وبعد** بحثه عنه: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ **[الصافات].**

نشاط

ورد في الدرس مشهدان من يوم القيامة، أحدهما لمن تأثر بالقرين السيِّئ، والآخر لمن ترك القرين السيِّئ، قارن بين المشهدين من حيث: الندم أو السرور، وسببهما، ونتيجتهما، بإكمال الجدول الآتي:

الحالة في الدنيا	حالته يوم القيامة	السبب	النتيجة
المتأثر بقرين السوء		لم يترك قرين السوء فأضله	
التارك لقرين السوء	سرور وسعادة		نعيم الجنة

تقويم الدرس

١. تتضح أهمية اختيار الجليس بدلائل كثيرة، عدد ثلاثًا منها.

٢. عدد أسس اختيار الجليس.

٣. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. لا يليق بالإنسان الواعي أن يكون سريع التأثر بالتافهين. ( )

ب. جليس السوء خطر على ديننا ودنيانا. ( )

ج. اختيار الصديق ليس أمرًا مهمًّا. ( )

د. خير الجلساء صاحب الوعي والحكمة والرُّشْد. ( )

٤. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- معنى يحذيك:

○ يعطيك. ○ يمنعك. ○ يحتذي بك. ○ يقتدي بك.

ب- من آثار الرفيق السيِّئ:

○ السمعة الحسنة. ○ تشويه السمعة. ○ كل ما سبق. ○ لا شيء مما سبق.

ج- المؤمن الحر الواعي يكون:

○ انطوائيًّا سلبيًّا. ○ مؤثرًا تأثيرًا حميدًا. ○ متأثرًا بأي رفيق. ○ لا شيء مما سبق.

الحب في الله والبغض في الله

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

سورة التوبة - الآية ٧١

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
أحب لله وأبغض لله	أحبَّ أولياء الله، وأبغض أعداءه.
أعطى لله	ينفق فيما يُرضي الله رغبةً في ثوابه.
منع لله	أمسك عن الإنفاق في المعصية خوفًا من الله.
استكمل الإيمان	اتصف بصفاتٍ إيمانية أساسية.

شرح الحديث

في الحديث الشريف المذكور بين النبي ﷺ أن كمال الإيمان لا يتحقق إلا إذا توجه الإنسان في أموره إلى ما يحبه الله ويرضاه، فإذا أحبَّ كانت محبته لمن أمر الله بمحبتهم من المؤمنين المتقين، وإذا أبغض كان بغضه لمن أمر الله ببغضهم وعداوتهم، وهم أعداء الله العاصون لله، المحاربون لله ولدينه وأوليائه.

وإذا بذل ماله بذله في وجوه الخير التي يحبها الله ورسوله، وإذا منع عطاءه وأمسك ماله فإنما يمنعه من أن ينفقه فيما لا يحبه الله ولا يرضاه.

تأمل:

المؤمن الصادق لا يمكن أن يجمع بين محبة الله ومحبة أعداء الله المعارضين لمنهجه وهداه.

أهمية الحب والبغض في الله

من أعظم الدلائل على صدق الإيمان وكماله هو التولي لله عز وجل، ومن أهم مظاهر التولي لله هو الحب في الله والبغض في الله، وذلك بأن تكون محبة المؤمن لغيره من الناس محبة أساسها الإيمان والعمل الصالح، وكذلك الأمر في البغض والعداوة أن يكون قائمًا على أساس بُعدهم عن الله.

فالمؤمن الذي يتولى الله ويحبه حقًّا سيتولى من يحبهم الله ومن هم في طريق الله، وسيبغض من يعادون الله ويُعرضون عن منهجه وهُداه، ولا يمكن أن يحب المؤمن من يعادون الله.

مظاهر الحب والبغض في الله

أهم مظاهر صدق الحب في الله والبغض في الله ما يأتي:

١. موالاة المؤمنين ومؤاخاتهم وقضاء حوائجهم، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

٢. معاداة أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، من الكافرين والظالمين والمجرمين والمنافقين، حتى لو كانوا من أرحامه، أو من أقرب المقربين إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [التوبة].

٣. مواجهة أعداء الأمة، والدفاع عنها، ونصرة المستضعفين منها.

٤. بُغْضُ من يتولّون أعداء الأمة، كالذين يتولون أمريكا وإسرائيل.

تقويم الدرس

١. ما معنى كلٍّ من: الحب في الله، والبغض في الله؟

٢. ما مظاهر الحب في الله والبغض في الله؟

٣. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. الحب في الله والبغض في الله من أعظم الواجبات. ( )

ب. نتبرأ من الظالمين والمجرمين حتى لو كانوا من أقاربنا. ( )

ج. المسلم يجعل محبته وبغضه وفق هواه ومصالحه. ( )

٤. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ [الحشر: ٢٢].

وردت في الدرس آية بمعنى قريب من معنى هذه الآية، اذكرها.

الدرس الثالث

الأُخُوَّةُ والتَّكافُل

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

سورة الحجرات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
تَوَادِّهِمْ	مودتهم لبعضهم البعض.
تَعَاطُفِهِمْ	ما بينهم من العطف والتراحم.
تَدَاعَى لَهُ	تأثَّرَ وتجاوب معه.

شرح الحديث

في الحديث الشريف المذكور تعظيم لحقوق المؤمنين الواجبة نحو بعضهم البعض، وحثهم على العطف والتراحم والتعاضد، وبيان أن المؤمنين كالجسد الواحد؛ لأن الإيمان يجمعهم كما يجمع الجسد سائر الأعضاء، وكما أن المرض أو الأذى في أي عضو من أعضاء الجسم يشعر به الجسم كله، فكذلك يجب على المؤمنين أن يشعروا ببعضهم، ويتألموا لألمهم، ويتجاوبوا جميعًا في الدفاع عن بعضهم.

أهمية الأخوَّة الإيمانية

الأخوة ولاء إيماني يربط بين المؤمنين على أساس الدين، وهي أسمى الروابط، وتتمثل في: التعاون، والتكافل، والمحبة، والنصرة، والنصيحة، وتآلف القلوب، وبذل المعروف، وإغاثة الملهوف، وغير ذلك.

فالأُخُّوة الإيمانية تُعزِّز تَرَابُطَ المجتمع، وتدعم اتّحاده، فيصبح أفراد المجتمع المؤمن نسيجًا وجسدًا واحدًا.

والواجب على المؤمن أن يؤدي ما عليه من حقوق وواجبات نحو إخوانه المؤمنين، وأن يتفقَّد أحوالهم، فيساعد الفقير، ويواسي المحتاج، ويقدم ما استطاع لمن ابتُليَ بالهموم والمصائب.

مجالات التكافل

ومن أهم مجالات التكافل ما يأتي:

أولًا: التكافل بين أفراد الأسرة

فالأسرة هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، فإذا أُقيم بناء الأسرة على أُسس متينة من الأُخُوَّة والتكافل، ضَمِنَ المجتمع بناءً متين الأركان من التعاون والتكافل بين أفراده.

ففي الأسرة المتماسكة نرى أفرادها يتعاونون فيما بينهم، ويتقاسمون الهمّ والمسؤولية كلٌّ حسب طاقته، ويتعاونون مع من يصيبه مرضٌ أو مصيبة، أو من يريد الزواج منهم واحدًا

بعد الآخر، ونحو ذلك، ولا يكونون كالأسر المفككة التي يواجه كل فردٍ منها مصاعب الحياة وحيدًا، وكل واحد منهم مشغولٌ بنفسه وأنانيته.

ويجب الحذر من كل مساعي الأعداء الهادفة لتفكيك الأسرة؛ فهم يريدون أن تكون أُسَرُنا بالشكل الذي يقدّمونه في الأفلام والمسلسلات وغيرها.

ثانيًا: التكافل بين أفراد المجتمع المسلم

ومن أهم مظاهره ما يأتي:

١. إفشاء السلام وعيادة المريض وتعزية المصاب ومساعدة المحتاج، وإمهال المَدين حتى يتيسر له قضاء دَينه.
٢. المشاركة في مشاريع الخير المختلفة، مثل: كفالة الأيتام، ورعاية الفقراء والمحتاجين، ومشاريع الصدقة الجارية، وغيرها.
٣. الحذر من كل ما يفكك المجتمع، كالغيبة والنميمة وإشاعة الأحقاد، والغش والخيانة والخصومات ونحو ذلك.
٤. إغاثة المسلمين المتضررين من المجاعة، والأوبئة، والزلازل، والحروب، وغيرها.
٥. الجهاد في سبيل الله بمواجهة أئمة الكفر المجرمين، وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل، وكل أدوات المشروع الصهيوني الذي يتجبر على الناس، ويفسد حياتهم ودينهم، ويسعى لاستعبادهم.



تقويم الدرس

١. أكمل الحديث الآتي:

قال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ... ».

٢. بيّن معنى: توادهم، تداعى له سائر الجسد.

٣. كيف تكون الأسرة المتكافلة المتماسكة؟

٤. اذكر أربعة من مظاهر التكافل بين المجتمع المسلم.

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- مما حث عليه الإسلام لتكافل الفرد مع مجتمعه:

○ التعاون.	○ الصدقة.	○ التهادي.	○ جميع ما سبق.

ب- الأُخُوَّة ولاء إيماني، يربط بين الناس على أساس:

○ القرابة.	○ اللغة.	○ الدين.	○ الوطن.

ج- الأُخُوَّة الإيمانية تفرض على المسلم أن يتعاون مع:

○ أبناء مذهبه فقط.	○ أبناء بلده فقط.	○ العرب فقط.	○ المسلمين جميعًا.

حُرْمَةُ المُسْلِم

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

سورة الأحزاب

قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا - يشير إلى صدره ثلاثًا - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
يخذله	يتخلى عنه ولا ينصره في وقت حاجته إليه.
يحقره	يقلل من شأنه.
بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ	أي إن احتقار المسلم سببٌ كافٍ للهلاك.

شرح الحديث

أَكَّدَ الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف على حرمة دم المسلم وعرضه وماله، بعد أن بَيَّنَ علاقة المسلم بالمسلم، فذكر أن المسلم أخٌ للمسلم، وأن هذه الأُخُوَّة تفرض على المسلم عدم أذيَة أخيه المسلم بأيّ أذى، فلا يظلمه بأن يأخذ حقه، أو يعتدي عليه، ولا يخذله إن احتاج إلى معونته أو نصرته، ولا يحتقره لأي سبب كان.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه يكفي الإنسان شرًّا أن ينظر إلى أخيه المسلم نظرة إهانة واحتقار، أو أن يسخر من أخيه المسلم، أو يُقلّل من شأنه؛ لفقره، أو لضعفه، أو غير ذلك.

فالإنسان لا يقاس بضخامة الجسم أو بالمال والغِنى، ولا بحسن الصورة والشكل، ولكن يقاس بما يحمله من إيمان، وصلاح في العمل وجمال في المعاملة وحسن الخلق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ [الحجرات:١١]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى أَجْسَامِكُمْ، ولا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

حرمة دم المسلم

حَرَّم الله قتل النفس المحرمة، دون وجه حق، واعتبر ذلك من أكبر الكبائر، وشدّد في جزاء القاتل، وَتَوعَّد الله مَنْ قَتَلَ مؤمنًا ظلمًا وعدوانًا بالخلود في جهنم دار عذاب الله وغضبه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء]، ومع هذا الوعيد الإلهي الرهيب الذي تقشعر له الأبدان، فمن الغريب أن البعض يتهاون بهذه الجريمة الفظيعة، سواء كانت بشكل مباشر، أو غير مباشر، مثل من يحرّض القاتل على القتل، أو يساعده، أو يؤيده ويدافع عنه، أو يقتل الناس بشكل غير مباشر: مثل مَنْ يبيع منتجات مغمورة بالمبيدات الفتاكة، أو بضائع أو أدوية مغشوشة أو منتهية الصلاحية، أو غير ذلك.

حرمة مال المسلم

حَرَّمَ الله أخذ مال المسلم وممتلكاته دون وجه حق، سواء كان بطريق الغصب والنهب، أو بطريق السرقة، أو بطريق الغش والخداع، أو غير ذلك. قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ».

فمن أخذ مال أخيه المسلم بالظلم والعدوان، أو بالكذب والغش والاحتيال، فقد هتك حرمة الإسلام، وباء بغضب الله، وأوجب على نفسه النار والعذاب المقيم في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ [النساء].

ومن ذلك كل الوسائل التي تستخدم في البيع وفيها تغرير على المشتري، أو من يعمل في وظيفة عامة أو خاصة فيأخذ أجرته دون أن يوفي عمله، أو نحو ذلك.

حُرْمَة عِرْضِ المسلم

اعتبر الإسلام هذا النوع من الإيذاء للمؤمنين، والتعدي على أعراضهم، من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [الأحزاب].

كما توعد الله جل وعلا من يخوضون في أعراض المؤمنين ويطعنون فيها بقولٍ أو فعلٍ بأشد العذاب في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة]، والهُمَزَة: هو الطعان في أعراض الناس، واللُّمَزَة: هو الذي يَلْمِزُ الناسَ فيغتابهم، وينتقص منهم.

تأمل:

عزيزي الطالب/عزيزتي الطالبة: السب والشتم - وخاصة ما له علاقة بالأعراض - هو من أبشع صور انتهاك الأعراض، ومن أخطر الذنوب والمعاصي، فلا ينبغي التساهل به على الإطلاق، فهو خطير على الإنسان.

وأنت في هذا السن يمكنك اتخاذ قرار حاسم يفيدك طوال عمرك في حياتك وآخرتك: هل تسمح لنفسك أن تكون ممن يتعودون السبّ والشتم وينشؤون عليه فيعرّضون أنفسهم لعذاب الله؟

أم أنك ستقرر أن تكون راقيًا في منطقك، خائفًا من الله، لا تنجر إلى ذلك الانحطاط القذر؟

تقويم الدرس

١. بين معنى كل من: يخذله - يحقره.

٢. اشرح قول رسول الله ﷺ: ((بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)).

٣. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من صور انتهاك عرض المسلم:

○ الغيبة والنميمة. ○ السب والشتم. ○ جميع ما سبق. ○ لا شيء مما سبق

ب- من المعاصي التي حذّر منها الحديث الشريف:

○ شرب الخمر. ○ الكذب. ○ الاحتقار للآخرين. ○ جميع ما سبق.

ج- من صور الاعتداء على مال المسلم:

○ الغش. ○ السرقة. ○ أكل مال اليتيم. ○ جميع ما سبق.

٤. ما العقوبة التي توعد الله بها قاتل العمد؟ اذكر الآية الدالة على ذلك.

التجسس وسوء الظن

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾

سورة الحجرات الآية ١٢

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
إياكم والظن	احذروا الشك في الناس وتجنبوه.
لا تَحَسَّسوا	لا تتلمَّسوا أسرار الناس.
وَلَا تَجَسَّسُوا	لا تتّبعوا عورات الناس.
لا تدابروا	لا يهجر بعضكم بعضًا.
لا تباغضوا	لا تفعلوا ما يؤدي إلى التباغض والعداوة بينكم.

شرح الحديث

حرص الإسلام على بناء روابط الأخوة بين المؤمنين على قواعد متينة ثابتة، وأن تكون العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم علاقة مودة ومحبة وتعاون وإخاء، فحث المسلمين على فعل ما يكون سببًا لتقوية الروابط، ويزرع الثقة بينهم، ونهى عن كل ما يؤدي إلى الفرقة والشتات، ويولِّد الأحقاد والضغائن، وحارب كل ما من شأنه أن يقوّض الأخوة الإيمانية، أو يمثل خطرًا عليها.

وفي الحديث الشريف المذكور حَذَّرَ النبي ﷺ من التجسس وسوء الظن بالمؤمنين، وبَيَّنَ أن سوء الظن أكثر حديث النفس بُعدًا عن الحقيقة، وإضرارًا بصاحبه.

كما نهى المسلمين عن التحاسد فيما بينهم، وعن التقاطع والتباغض، ذلك لأن المؤمنين إخوة، وكل تلك الأخلاق تتنافى مع مبادئ الإسلام الحنيف التي تدعو إلى المحبة والتآخي بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء].

خطورة التجسس وسوء الظن

التجسس وسوء الظن من مساوئ الأخلاق التي نهى عنها الإسلام، وحذَّر منهما أشد التحذير، ومن ذلك ما ورد من النهي عنهما في كتاب الله الكريم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

ذلك لأن اتهام الناس وسوء الظن بهم معصية بحد ذاته، كما أنه يقود إلى سلسلة من المعاصي، ومنها: التجسس عليهم، والحسد والغيبة والنميمة والإضرار بهم، والتعدي عليهم دون حق، وغير ذلك من المعاصي.

لذلك كان لا بد أن يحسن المسلم الظن بإخوانه المؤمنين أفرادًا وجماعات، وأن يتجنب التجسس على الآخرين بحثًا عن أخطائهم، وأن يحذر من سوء الظن في الآخرين ولا يتمادى في الشك وتصديق حديث النفس الكاذب.

كما أن عليه أن يتثبت عند سماعه الأخبار التي قد تصل إليه من منافق أو نَمَّام، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات].

وأمّا الكفار والمنافقون الذين يتولون اليهود والنصارى أو يفسدون المجتمع فيجب الحذر منهم، وأخذ الحيطة في التعامل معهم، وتوسيع دائرة الشك في كل ما يصدر منهم، حتى لا يقع المسلم في شِبَاك المكر والخديعة، قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ [الممتحنة].

تجنب مواطن الشُّبْهَة

كما أن الإسلام يحرّم سوء الظن، فإنه أيضًا يأمرنا أن نتجنب ما يجعل الناس يسيئون بنا الظن، فقد ورد في الأثر: «مَنْ وَقَفَ مَوَاقِفَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ»، ومعنى ذلك أنه ينبغي للمسلم أن يجنّب نفسه سوء الظن من قبل الآخرين، وذلك بأن يتجنّب أي سلوك قد يثير حوله الشك والشبهة، ومن ذلك ما يأتي:

١. تجنُّب فِعل ما يَعيبه الناس ويستنكرونه، مثل تقليد أهل الخلاعة والمجون في لبسهم أو في شيء من خصوصياتهم أو في نمط حياتهم.
٢. عدم خروج المرأة متبرجة، أو مُعَطّرة أو بأية حال تثير حولها الشك والشبهة.
٣. تجنّب ارتياد الأماكن ذات السمعة السيئة، أو مصاحبة أصدقاء السوء، أو مجالسة ذوي الأخلاق السيئة، وغير ذلك.
٤. ألَّا يتحدث الشخص مع شخص آخر بإسرار ومخافتة في حضور شخص ثالث، أو يستخدم معه إشارات ورموز يجهلها الشخص الحاضر؛ لأن ذلك يسبب له الحرج، وقد يحمله على الشك في أن الكلام تنقيص منه، أو استهزاء به، أو تآمر عليه، وغير ذلك، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

تقويم الدرس

١. أكمل الحديث الآتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إياكم والظن، فإن الظن ... ».

٢. بين معنى ما يأتي: إياكم والظن - لا تجسسوا - لا تدابروا.

٣. اذكر آيةً قرآنيةً تنهى عن سوء الظن والتجسس.

٤. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- سوء الظن:

○ ذكاء وإبداع.	○ لا يضر.	○ يهدم المجتمع ويغضب الله.	○ حكمة ورشد.

ب- نتجنب التجسس؛ لأنه:

○ معصية لله.	○ عمل عادي.	○ جميع ما سبق.	○ لا شيء مما سبق.

ج- من مواطن الشبهة التي يجب تجنبها:

○ رفقاء السوء.	○ أماكن الاختلاط الفوضوي.	○ تقليد أهل الخلاعة.	○ جميع ما سبق.

٥. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. التجسس وسوء الظن من المعاصي التي نهى عنها الإسلام. ( )

ب. ليس من سوء الظن المحرم الحذر من المنافقين المتجسسين لصالح الأعداء. ( )

ج. لا ينبغي أن يتحدث شخص إلى آخر بمُخافتة في حضور شخص ثالث. ( )

٦. ما المقصود بتجنب مواطن الشبهة؟

الدرس السادس

التحذير من الكبر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾

سورة الفرقان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»

وقال ﷺ: «الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»

معاني الكلمات

الكلمات	المعاني
بَطَرُ الحق	رَفْضُ الحق.
غمط الناس	احتقار الناس والتعالي عليهم.

شرح الحديث

في الحديثين الشريفين يحذّر النبي ﷺ أمته من الكبر، ففي الحديث الأول يبين خطورة الكبر على الإنسان، وذلك أن أقل القليل من الكبر يهلك الإنسان، ويحرمه الخير الكثير والفضل العظيم في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة.

وبيَّن صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الثاني: تعريف الكبر بإيجاز وبيان بأنه رفض الحق وعدم قبوله، واحتقار الناس وازدراؤهم.

أنواع الكبر

للكبر نوعان هما:

١. التكبر على الله تعالى، وذلك بأن يستنكف الإنسان عن الاستجابة لتوجيهات الله والالتزام بشرعه، مثل الذين يرفضون قبول الأحكام الشرعية والامتثال لها.

ومن ذلك التكبر على سبيل الحق والرشد وهدى القرآن الكريم: مثل مَن يرفض الوقوف في المواقف المشرّفة في نصرة دين الله ونصرة المستضعفين، ولا يتحرك مع الآخرين فيها، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف].

٢. التكبر على الناس: ويظهر ذلك في التعالي على الناس، والتباهي عليهم بالممتلكات الباهظة الثمن، واحتقار الناس وازدرائهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء].

تأمل:

ضرب شعبنا اليمني مثالًا رائعًا بنصرته للشعب الفلسطيني، فلم يستكبر شعبنا عن الاستجابة للمواقف القرآنية المناصرة لقضايا الأمة، بل استجاب لدعوة الله، والله وعد من يستجيبون له بالنجاة والفوز والنصر في الدنيا والآخرة.

عواقب الكبر

للكبر عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، ومنها ما يأتي:

١. خسران النعمة:

وذلك كما حصل لإبليس حين سيطر عليه الكبر فرفض أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام وأصرّ على ذلك، فلعنه الله، وخسر مكانته وتحوّل إلى قائد لخط الشر والفساد.

٢. الذلة في الدنيا:

وذلك كما حصل لبعض بني إسرائيل الذين رفضوا الجهاد مع طالوت، فاعتبروا أنفسهم أفضل منه: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٨].

٣. عدم الفهم لآيات الله:

فالذين يستكبرون عن السير في منهج الحق ومواقف القرآن يهبط وعيهم، حتى يصرفهم الله عن فهم آياته، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف].

٤. دخول جهنم في الآخرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

تفكير إبداعي:

أخبرنا الله في القرآن بأنه سيأتي بالقوم الذين ينتصرون لدينه، وجعل من أهم صفاتهم أنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا يعني ذلك الذلة أمام الأعداء، بل هم ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فليس من الكبر المذموم إظهار القوة والعزة على أعداء الدين، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة يمشي مشية الخيلاء قبيل إحدى المعارك، فأخبرهم أن الله يبغض تلك المشية إلا في مثل تلك المواطن الجهادية.

تقويم الدرس

١. اذكر الحديث النبوي الذي يبين تعريف الكبر.

٢. بين معنى ما يأتي: بَطَرُ الحق - غَمْطُ الناس.

٣. عدد أنواع الكبر.

٤. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من الكبر ألّا يستجيب الإنسان للمواقف التي دعا إليها القرآن. ( )

ب. التباهي على الناس بالممتلكات الباهظة الثمن يُعد من الكبر المنهي عنه. ( )

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من عواقب الكبر:

○ عدم الفهم لآيات الله.	○ خسران النعمة.	○ الذلة في الدنيا.	○ جميع ما سبق.

ب- من صور الكبر:

○ العزة أمام الأعداء.	○ التواضع للمؤمنين.	○ الاستجابة لمواقف القرآن.	○ لاشيء مما سبق.

القُدْوَةُ الحسَنَة والقُدْوَةُ السيِّئَة

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾

سورة الأنعام الآية ٩٠

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»

شرح الحديث

أشار الحديث المذكور إلى أهمية القدوة، فالقدوة الصالحة يعود أثرها على المقتدين بها في استقامة أفكارهم وسلوكهم، ويحظى الإنسان بالأجر والفضل الدائم إذا ترك في الناس سُنَّةً حسنة، كما أنه يبوء بالوِزْرِ والإِثْم الدائم إذا كان قدوة في الضلال والتفاهة، بحسب ما ترك من أثر.

ومعنى ذلك أن على الإنسان المؤمن أن يكون سبَّاقًا إلى الخير والعمل الصالح، وأن يكون نموذجًا يُحتذى به في كل أمر من الأمور، فيكون له أجر عمله، وأجر من يقتدي ويتأثر به من الناس في حياته وبعد مماته.

فكر:

أصبحت الفتيات اليمنيات قدوةً في حفاظهن على النقاب أو اللثام وما يغطي الوجه، وهذا دليل على أصالتهن وثقتهن بأنفسهن وقوة شخصيتهن.

أهمية القدوة الحسنة

للقدوة الحسنة أهميتها البالغة في حياة الناس، باعتبارها عاملًا من أهم وأبرز عوامل التربية، ولها تأثير كبير على سلوك الإنسان، فالقدوة الحسنة تساعد على الارتقاء المستمر في الإيمان والوعي والسلوك، وتعتبر من أهم الوسائل لتهذيب النفس، واكتساب الخصال الحميدة، وبناء الفرد الصالح المفيد لأمته وللمجتمع من حوله.

وأعظم مثال على ذلك هم الأنبياء عليهم السلام، الذين أمرنا الله باتباعهم والسير على خطاهم، فالأنبياء عليهم السلام ومن سار على نهجهم من الأولياء وقادة الهدى هم القدوة الطيبة الصالحة التي تُجسد الإيمان الكامل الذي يريده الله ويحبه ويرضاه، وهم الذين أنعم الله عليهم بنعمة الهداية والتوفيق، وهم من ندعو الله في كل صلاة أن يهدينا طريقهم، وأن يوفقنا للسير فيه، فنقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة].

تفكير إبداعي:

بسبب تأثير القدوات وتأثّر الناس بهم؛ نرى أعداء الأمة اليوم يُرَمّزون ويصنعون لنا قدوات كثيرة من المنحطّين والتافهين، ويقومون بتلميعهم في وسائل الإعلام، والترويج لهم؛ حتى نتأثر بهم وننساق خلفهم.

القدوة السيئة

إن القدوة السيئة من أهم أسباب تدنيس النفسيات، وتدمير الأخلاق، وطمس القيم، ونشر الفساد والانحلال في المجتمع.

ولذا فإنه من الواجب علينا كمسلمين أن نحذر أشد الحذر من الانجرار وراء الدعوات المضللة، التي تأتي من قبل الأعداء من اليهود والنصارى الذين أمرنا الله ببغضهم، وعداوتهم، والبراءة منهم، وعدم الاقتداء بهم في أخلاقهم أو تقليدهم في أمر من الأمور.

فتقليد الكافرين والعُصاة والتشبه بهم يُعدّ انحرافًا عن قيم الإيمان ومبادئ الإسلام، ويُعد مظهرًا من مظاهر التولي لهم، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنهم».

تأمل:

قد لا يبالي بعض الشباب أو بعض الشابات بأن يسارع في التأثر بالتافهين والموضات الدخيلة في المظهر أو الكلام أو نحو ذلك، وينسون أنهم يساهمون بذلك في خدمة الأعداء ومحاربتهم لهوية شعبنا وأمتنا، ويؤثِّرون على غيرهم، ويتحملون إثمهم وإثم من يتأثر بهم، ويساعدون على انحطاط المجتمع وهبوط ذوقه وأخلاقه.

مع أن بالإمكان أن يظهر الإنسان بمظهر جميل، وذوقٍ راقٍ، دون ذلك الانحطاط والسخف.

تقويم الدرس

١. أكمل الحديث الآتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سنّ سنّة حسنة ... »

٢. **وضع ما تدل عليه النصوص الآتية مستعينًا بما ورد في الدرس:**

أ- قال تعالى: ﴿ ... ﴾ [الفاتحة]

ب- قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٣. **تحدث عن أهمية القدوة في واقع حياة الناس.**

٤. **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ. اتباع القدوة الصالحة دليل الاعتزاز والقوة. ( )

ب. للقدوة السيئة أثرها في تدنيس نفسية الإنسان. ( )

ج. تقليد الموضات التافهة دليل على ضعف الشخصية وانحطاط الوعي. ( )

٥. **قد يتحول بعض الشباب والشابات السطحيين إلى أداة تخدم الأعداء وتهدم الأمة، وضح ذلك.**

تقويم المجال

١. ما معنى كلٍّ من: الحب في الله، البغض في الله.

٢. لجليس السوء آثار تعود على جليسه، اذكر بعضًا منها.

٣. عدد أسس اختيار الجليس.

٤. بمن شبّه النبي جليس السوء، وما وجه التشابه بينهما؟

٥. اذكر ثلاثة من مظاهر التكافل في المجتمع المسلم.

٦. يجب على المسلم تجنّب مواطن الشُبهة، اضرب ثلاثة أمثلة على ذلك.

٧. عرّف الكبر بالتعريف الذي ذكره الرسول ﷺ في الحديث الشريف الذي تحدث عن ذلك.

٨. الكبر يحرم الإنسان من دخول الجنة، هات حديثًا نبويًّا يدل على ذلك.

٩. تحدث عن دلالة الحديث النبوي الشريف: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

١٠. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. جليس السوء يؤثر في صاحبه حتى دون أن يشعر. ( )

ب. موقفك من جليس السوء يؤثر على مصيرك في الآخرة. ( )

ج. لا نوالي الظالمين والعُصاة حتى لو كانوا من أقاربنا. ( )

د. الحذر من خداع الأعداء ليس من سوء الظن المذموم. ( )

هـ. ليس عيبًا أن يتحدث شخص إلى آخر بإسرار في حضور شخص ثالث. ( )

و. حفاظ الفتاة على تغطية الوجه دليل ارتقاء وعيها وقوة شخصيتها. ( )

ز. اتباع القدوة التافهة دليل نقص الوعي وانحطاط الذوق. ( )

١١. **اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:**

أ- **الأُخُوَّة الإيمانية تربط بين الناس على أساس:**

○ القرابة.	○ القبيلة.	○ الدين.	○ الوطن.

ب- **ليس من التجسس:**

○ تتبّع ما يقوم به العملاء.	○ البحث عن أسرار الناس.	○ تتبع عورات الآخرين.	○ لا شيء مما سبق.

ج- **من مواطن الشبهة التي يجب تجنبها:**

○ الأماكن سيئة السمعة.	○ أماكن الاختلاط الفوضوي.	○ رفقاء السوء.	○ جميع ما سبق.

ثالثًا

مجال الفقه

مكانةُ الحجِّ في الإسْلام

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

سورة آل عمران

معنى الحج

الحج: هو عبادة تتمثل في الذهاب إلى بيت الله الحرام، في وقت مخصوص من السنَة، بنية أداء مناسك الحج.

حكم الحج

الحج فريضة واجبة على الرجال والنساء، من استطاع إليه سبيلًا، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران]، وهو واجب في العمر مرة واحدة؛ لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا» فقام رجل فقال: أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال: «لا، ولَكِنْ مَرَّةً وَاحِدَةً».

فَضْلُ الحَجِّ

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد عدّه الرسول ﷺ بعد الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، فقد سُئل ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ فقال: «إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ» قيل: ثم أي ؟ قال: «الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ» قيل: ثم أيّ؟ قال: «حَجٌّ مَبْرُور».

والحج المبرور هو: الذي يطابق توجيهات الله فيتقبله الله حين يكون ممن يتقي الله ويلتزم بهداه، ولا يصرّ على المعاصي ومخالفة توجيهات الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ وحين يتقبله الله يكون من أهم الوسائل لمغفرة الذنوب للتائبين منها، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» وقال ﷺ: «الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ».

الحِكْمَةُ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الحَجِّ

شرع الله الحج ليتقرب المسلم إلى الله ببدنه وماله، وتتحقق به مقاصد كثيرة، منها ما يأتي:

١. تطهير النفوس من الذنوب والآثام: بامتثال أمر الله، وتجنب ما نهى الله عنه، كالفسوق، والجدال بالباطل، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٢. توحيد مشاعر المسلمين: فالمسلمون على اختلاف ألوانهم ولغاتهم، يأتون من كل فج عميق، تلبية لنداء ربهم، غايتهم واحدة، ومظهرهم واحد، يلهجون بنداء واحد، ويجتمعون على صعيد واحد، يبتغون رحمة الله ورضوانه.

٣. في الحج تظهر معالم المساواة بين المسلمين: حيث يستوي الغني والفقير، والرئيس والمرؤوس، في اللباس، وفي الامتثال لأمر الله في أداء المناسك.

٤. في الحج يتمكن الحجاج من التعارف، ومناقشة أوضاع الأمة الإسلامية، ومعالجة مشاكلها.

٥. من أهم مقاصد الحج إظهار المواقف القوية إزاء قضايا الأمة الرئيسة، وإعلان البراءة من أعداء الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣].

٦. الحج مظهر من مظاهر التخلي عن الدنيا وزينتها؛ تواضعًا لله وامتثالًا لأمره.

٧. الحج يُذكّر الناس باليوم الآخر، يوم يُحشر الناس أجمعون، وليس لهم زاد إلا التقوى والعمل الصالح.

الخلاصة

- **الحج عبادة تتمثل في الذهاب إلى بيت الله الحرام؛ في وقت مخصوص من السنة، بقصد أداء مناسك الحج، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.**
- **الحج فريضة واجبة على الرجال والنساء، من استطاع إليه سبيلًا.**
- **من مقاصد الحج: توحيد مشاعر المسلمين، وإظهار معالم المساواة بين المسلمين، ومناقشة أوضاع الأمة.**
- **من أهم مقاصد الحج إظهار المواقف القوية إزاء قضايا الأمة الرئيسة، والبراءة من أعداء الله.**

تقويم الدرس

١. ما المقصود بالحج ؟

٢. ما حكم الحج ؟

٣. اذكر أربعًا من فوائد الحج .

٤. ماهو الحج المبرور؟ اذكر حديثًا يدل على فضله.

٥. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من يؤدي الحج تُغفر ذنوبه، حتى لو أصرّ عليها ولم يتب منها. ( )

ب. الحج هو الركن الثالث من أركان الإسلام. ( )

ج. الحج واجب على الرجال فقط. ( )

د. من مقاصد الحج: إظهار المواقف الحكيمة بالبراءة من أعداء الله. ( )

الدرس الثاني

شُرُوطُ الحجِّ ومَناسِكُهُ

قَالَ الله تَعَالَى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾

سورة البقرة: الآية ١٩٧

فرض الله الحج وجعل لوجوبه شروطًا، وجعل لأدائه وقتًا محددًا من السنة، وأمر أن يُؤدَّى في أماكن محددة بمكة المكرمة وهذا ما سنتعلمه في هذا الدرس.

شُرُوطُ وُجُوبِ الحَجِّ

يشترط في وجوب الحج على المسلم ما يأتي:

١. **البلوغ**: فلا يجب على الصغير الذي لم يبلغ، ولا يصح منه الحج.
٢. **العقل**: فلا يجب الحج على المجنون، ولا يصح منه.
٣. **الاستطاعة**: وتتحقق الاستطاعة بالأمور الآتية:
   أ. **وجود الزاد**: بأن يكون لديه مال يكفيه ويكفي أسرته حال غيابه.
   ب. **توفّر وسيلة النقل**: بأن تتوفر لديه تكاليف وسيلة المواصلات التي تحمله إلى الأماكن المقدسة.
   ج. **الصحة**: بحيث يتمكن من تحمل أعباء السفر وأداء المناسك.
   د. **أمن الطريق**: بحيث يأمن الحاج على نفسه وماله.
   هـ. **وجود مَحْرَم يرافق المرأة في الطريق وفي جميع المناسك**: فلا يصح للمرأة أن تسافر بدون مَحْرَم، والمَحْرَم هو الزوج، أو مَنْ يَحْرُم على المرأة الزواج به من

أقاربها، كالأب، والجد، والعم، والخال، والابن، والحفيد، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت.

وَقْتُ الحَجِّ

لا يصح البدء في الحج إلا في أشهر الحج، وتسمى المواقيت الزمانية، وهي شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذي الحجة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة:١٩٧].

مناسك الحَجِّ

مناسك الحج عشرة هي:

١. الإحرام.
٢. طواف القدوم.
٣. السعي بين الصفا والمروة.
٤. الوقوف بعرفة.
٥. المبيت بمزدلفة.
٦. المرور بالمشعر الحرام.
٧. رمي جمرة العقبة.
٨. المبيت بمنى ورمي الجمار الثلاث.
٩. طواف الإفاضة.
١٠. طواف الوداع.



أركان الحَجِّ

كل المناسك العشرة السابقة واجبة، لكن ثلاثة منها تعتبر أركان الحج الأساسية التي لا يصح الحج إلا بها، ومن ترك شيئًا منها فسد حجَّه، وهي:

أ- الإحرام. ب- الوقوف بعرفة. ج- طواف الإفاضة.

أما السبعة المناسك الباقية فهي واجبة لكنْ لا يفسد الحج بتركها، بل تلزم الحاج فدية إن ترك شيئًا منها.

وسنتناول في الدروس القادمة تفاصيل وأحكام هذه المناسك بإذن الله.

الخلاصة

- **تتحقق الاستطاعة للحج بالأمور الآتية:**

أ- وجود الزاد.
ب- توفر وسيلة النقل.
ج- صحة البدن.
د- أمن الطريق.
هـ- وجود المَحْرَم الذي يرافق المرأة.

- **أشهر الحج هي:**

شوال. - ذو القعدة. - عشر ذي الحجة.

- **أركان الحج التي لا يصح الحج إلا بها ثلاثة، هي:**

أ- الإحرام. ب- الوقوف بعرفة. ج- طواف الإفاضة.

- **مناسك الحج التي يلزم الحاج الفدية إذا ترك شيئًا منها هي:**

أ- طواف القدوم.
ب- السعي بين الصفا والمروة.
ج- المبيت بمزدلفة.
د- المرور بالمشعر الحرام.
هـ- رمي جمرة العقبة.
و- المبيت بمنى ورمي الجمار.
ز- طواف الوداع.

تقويم الدرس

١. ما هي أشهر الحج ؟

٢. بِمَ تتحقق الاستطاعة للحج ؟

٣. عدد مناسك الحج.

٤. اذكر الحكم الشرعي لكل مما يأتي:

أ- الحج في شهر محرم الحرام.

ب- رجل يريد الحج وليس لديه مال يكفي لأسرته حال غيابه.

ج- امرأة تريد الحج وليس لديها مَحْرَم يرافقها إلى الحج.

٥. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. يصح الحج بدون الوقوف بعرفة. ( )

ب. يشترط في وجوب الحج وجود الزاد ولو لم توجد وسيلة النقل. ( )

ج. يجب الحج على المستطيع حتى لو خاف على نفسه القتل أو الأَسْر. ( )

٦. حدد من يصح أن يكون مَحْرَمًا للمرأة ممن يأتي بوضع خط تحت الكلمة المناسبة:
(عمها - ابن عمها - أخوها - خالها - زوج أختها).

٧. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من شروط وجوب الحج:

○ أن يملك الحاج من المال ما يكفيه ويكفي أهله.	○ أن يكون مع الحاج من يرافقه.	○ أن يكون الحاج من كبار السن.

ب- من أركان الحج:

○ طواف القدوم.	○ طواف الوداع.	○ طواف الإفاضة.

الدرس الثالث

الإحرام

قَالَ الله تَعَالَى:

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾

سورة البقرة: الآية ١٩٧

عرفت في الدرس السابق شروط الحج ومناسكه، وسوف نتعرف في هذا الدرس على أول مناسك الحج وأول أركانه، وهو الإحرام.

معنى الإحرام

الإحرام: هو نية الدخول في الحج أو العمرة، أو فيهما معًا، مقرونًا بالتلبية.

أهمية الإحرام

الإحرام ركن من أركان الحج التي لا يصح إلا بها، وهو بمثابة تكبيرة الإحرام في الصلاة، فهو أول مناسك الحج.

لباس الإحرام

يخلع الرجل الثياب المخيطة، ويلبس إزارًا يغطي النصف الأسفل من البدن، ورداءً يغطي به النصف الأعلى من بدنه ما عدا الرأس.

وأما المرأة فتلبس ما شاءت في إحرامها غير ثياب الزينة، إلا أن إحرامها في وجوب كشف وجهها وكفَّيها.

مَواقِيتُ الحَجِّ المَكانِيَّةُ

المواقيت المكانية: هي الأماكن التي يُحْرِمُ منها مَن يريد الحج أو العمرة، ولا يجوز للحاج أو المعتمر أن يتجاوزها من دون إحرام، وقد بيّنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي كالآتي:

١. يلملم: ميقات أهل اليمن، ومن كان في جهتها، أو مرَّ عليها.
٢. ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة، ومن كان في جهتها، أو مرَّ عليها. وتسمّى اليوم (أبيار علي).
٣. الجحفة: ميقات أهل الشام، ومن كان في جهتها أو مرَّ عليها.
٤. قرن المنازل: ميقات أهل نجد، ومن كان في جهتها أو مرَّ عليها.
٥. ذات عرق: ميقات أهل العراق، ومن كان في جهتها، أو مرَّ عليها.

أما أهل مكة ومن كان سكنُه بينها وبين المواقيت فإنه يُحرم من بيته.

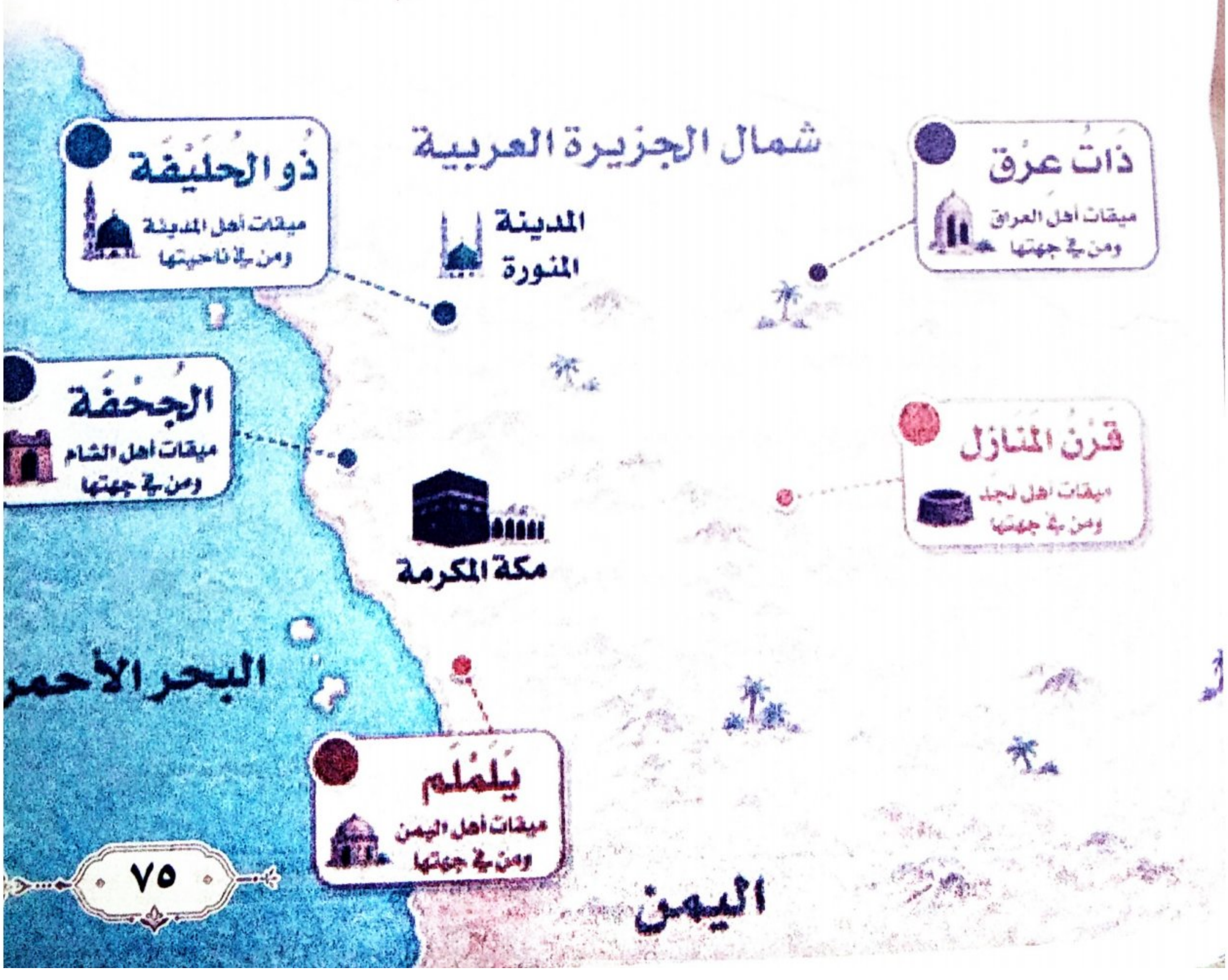

كَيْفِيَّةُ الإِحْرَام

يُحْرِمُ المسلم بالحج أو العمرة من الميقات بعد أن ينوي الحج أو العمرة، ويلبس ثياب الإحرام قائلًا: (**اللَّهُمَّ إني مُحْرِمٌ لك بالحج**) إذا كان ينوي الحج مُفردًا، أو (**اللَّهُمَّ إني مُحرِمٌ لك بالعمرة**) إذا كان ينوي العمرة، أو (**اللَّهُمَّ إني مُحْرِمٌ لك بالحج والعمرة**) إذا كان ينوي أن يقرن الحج والعمرة معًا.

ثم يرفع صوته بالتلبية قائلًا: "**لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك، لبَّيْكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْك، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْك، لَا شَرْيْكَ لَك**".

مَنْدُوبَاتُ الإِحْرَامِ

١. يُندب للحاج والمعتمر قبل الإحرام ما يأتي:

أ. النظافة: وتشمل تقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق شعر الرأس أو تقصيره، وحلق العانة، ثم يغتسل، ويلبس ثياب الإحرام وتكون جديدة أو نظيفة.

ب. أن يكون الإحرام بعد صلاة مفروضة، أو بعد ركعتين يصليهما قبل الإحرام.

٢. ويُندب للحاج بعد الإحرام ملازمة ذكر الله بالتكبير والتلبية وغيرهما.

الخلاصة

- الإحرام: هو نية الدخول في الحج أو العمرة، أو فيهما معًا، مقرونًا بالتلبية.
- الإحرام ركن من أركان الحج التي لا يصح إلا بها.
- يندب قبل الإحرام: نظافة البدن، والغسل، ولبس ثياب جديدة أو نظيفة، وأن يكون الإحرام عقب صلاة مفروضة أو بعد ركعتين يصليهما قبل الإحرام.
- يندب بعد الإحرام: ملازمة الذكر، ولا يغفل المُحْرِم عن التلبية في كل الأوقات.

- مواقيت الإحرام التي يُحْرِم منها الحاج هي:

أ- (يلملم) لأهل اليمن. ب- (ذو الحليفة) لأهل المدينة.

ج- (الجحفة) لأهل الشام. د- (قرن المنازل) لأهل نجد.

هـ- (ذات عرق) لأهل العراق.

- المواقيت المكانية هي لأهلها، ومن كان في جهتها، أو مرَّ عليها.
- أمَّا أهل مكة ومن كان سكَنُه بينها وبين المواقيت فإنه يُحْرِمُ من بيته.

تقويم الدرس

١. ما هو الإحرام ؟
٢. حدّد المواقيت التي يُحْرِم منها الحجاج القادمون من: (اليمن - الشام - العراق - مصر - تركيا - إيران).
٣. اذكر مندوبات الإحرام.
٤. ما صفة التلبية التي يلبي بها الحاج أو المعتمر ؟
٥. هل يصح الإحرام من أي ميقات يمر عليه الحاج؟
٦. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- المرأة التي تنوي الحج أو العمرة:

○ ليس عليها إحرام.	○ تلبس كلباس إحرام الرجل.	○تلبس ما تشاء وتكشف عن وجهها ويديها فقط.	○ لا شيء مما سبق.

ب- من مندوبات الإحرام أن تكون ثياب الإحرام:

○ من الثياب الغالية.	○ من الثياب الرخيصة.	○ من الثياب النظيفة أو الجديدة.	○ جميع ما سبق.

الدرس الرَّابِعُ

مَحْظُورَاتُ الإِحْرَامِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾

سورة البقرة الآية ١٩٦

سنتعرف في هذا الدرس على محظورات الإحرام التي يجب على الحاج تجنبها، وما يلزم الحاج إذا ارتكب أحد تلك المحظورات.

مَحْظُورَاتُ الإِحْرَامِ

محظورات الإحرام: هي التي يجب على الحاج أو المعتمر تجنبها ما دام مُحْرِمًا، وهي:

١. **الرفث**: وهو الجماع، ومقدماته.

٢. **الكلام الفاحش البذيء، والظلم، والتعدي.**

٣. **الجدال، والشجار، والمنازعة**؛ لأنه يصرف الحاج عن ذكر الله، وعن مقاصد الحج وغاياته السامية، ومن أهمها وحدة المسلمين وتآخيهم.

ويدل على هذه الثلاث المحظورات قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٤. **لبس المَخِيط من الثياب، وما في حكمها**، كالقفازات، والجوارب، ويستثنى الحذاء والخف إذا كان لا يغطي الكعبين، وهذا بالنسبة للرجل، وأما المرأة فتلبس ما شاءت من الثياب ما عدا ما يغطي الوجه والكفين، كالنقاب والقُفَّاز.

٥. **تقليم الأظفار، وتخضيب الأصابع، وإزالة سن أو شعر**؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦].

٦. التطيُّب بالعطور وغيرها؛ فلا يمس المحرم طيبًا في بدنه أو ثوبه، ولا يتعمد شمّه.

٧. قتل صيد البر والأكل منه، أو التسبب في قتله؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾ [المائدة: ٩٥]، أما صيد البحر فجائز، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ [المائدة:٩٦].

٨. الخطبة وعقد النكاح لنفسه أو لغيره، فلا يخطب ولا يتزوج ولا يُزوّج غيره، وكذلك المرأة المُحرمة لا يصح أن يُعقد عليها عقد النكاح؛ لقول النبي ﷺ: "لا يَنْكح المحرمُ، ولا يُنكح، ولا يخطب".

ملاحظة:

لا يجوز للمُحرِم ولا لغير المُحرِم أن يقتلع شجر الحَرَم، أو أن يصيد صيده، أو يفزع طيوره، أو يقتل فيه حيًّا من حيوانٍ وغيره، ويستثنى من ذلك ما يؤذي أو يضر، كالفأرة والعقرب والكلب العَقور.

مَا يَلْزَمُ فِي مَحْظُورَاتِ الإِحْرَامِ

إذا ارتكب المُحرم أي محظور من محظورات الإحرام السابق ذكرها، عمدًا أو سهوًا، لعذر أو لغير عذر، فبعضها يفسد الحج أو العمرة، وبعضها يُوجِبُ الفِديةَ أو المِثْلَ أو الكفارة، ولها تفاصيل تؤخذ من كتب الفقه الموسّعة.

الخلاصة

- محظورات الإحرام: هي التي يجب على المُحْرِم تجنُّبها.
- من محظورات الإحرام: الرفث، والكلام الفاحش، والظلم، والتعدي، والجدال، وتقليم الأظفار، والتطيُّب، وتخضيب الأصابع، وإزالة سن أو شعر.
- لا يجوز للرجل المُحرم أن يلبس المخيط من الثياب وما في حكمه، ولا تغطية رأسه.

- المرأة المُحرمة تلبس ما شاءت من الثياب ما عدا ثياب الزينة، ولا تغطي وجهها وكفيها.
- لا يجوز للمُحرمِ قتل صيد البر ولا الأكل منه، أو التسبُّب في قتله، ولا يجوز له الخِطبة ولا عقد النكاح.
- لا يجوز للمُحرمِ ولا لغيره أن يقتلع شجر الحرم، أو أن يصيد صيده، أو يفزع طيوره، أو يقتل فيه حيًّا.

تقويم الدرس

١. ما المقصود بمحظورات الإحرام ؟

٢. اذكر ثلاثًا من محظورات الإحرام.

٣. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من محظورات الإحرام:

○ لبس المرأة الثياب.	○ لبس المرأة النقاب والقفاز.	○ لبس المرأة الحذاء والخفّين.	○ تغطية الرأس.

ب- لا يجوز تقليم الأظافر للمحرم:

○ الرجل فقط.	○ المرأة فقط.	○ الرجل والمرأة.	○ لا شيء مما سبق

ج- لا يجوز للمُحرِم:

○ الكلام البذيء.	○ الزواج.	○ التطيب والتعطّر.	○ جميع ما سبق.

٤. هات من القرآن الكريم ما يدل على:

أ- نهي المُحرم عن حلق رأسه.

ب- نهي المُحرم عن قتل الصيد.

٥. علل: حرم الله الجدال والنزاع في الحج.

الدرس الخامس

بقيَّة مَناسك الحجّ

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ۚ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ سورة البقرة الآية ١٩٨

عرفت فيما سبق أحكام المنسك الأول من مناسك الحج وهو الإحرام، وستعرف في هذا الدرس بقية مناسك الحج، وما يتعلق بها من أحكام، وهي كما يأتي:

المنسك الثاني: طَوَافُ القُدُومِ

طَوَافُ القُدُومِ: هو الطواف بالكعبة سبعة أشواط عند قدوم الحاج إلى مكة.

ويشترط لصحة الطواف بكل أنواعه ثلاثة شروط، هي:

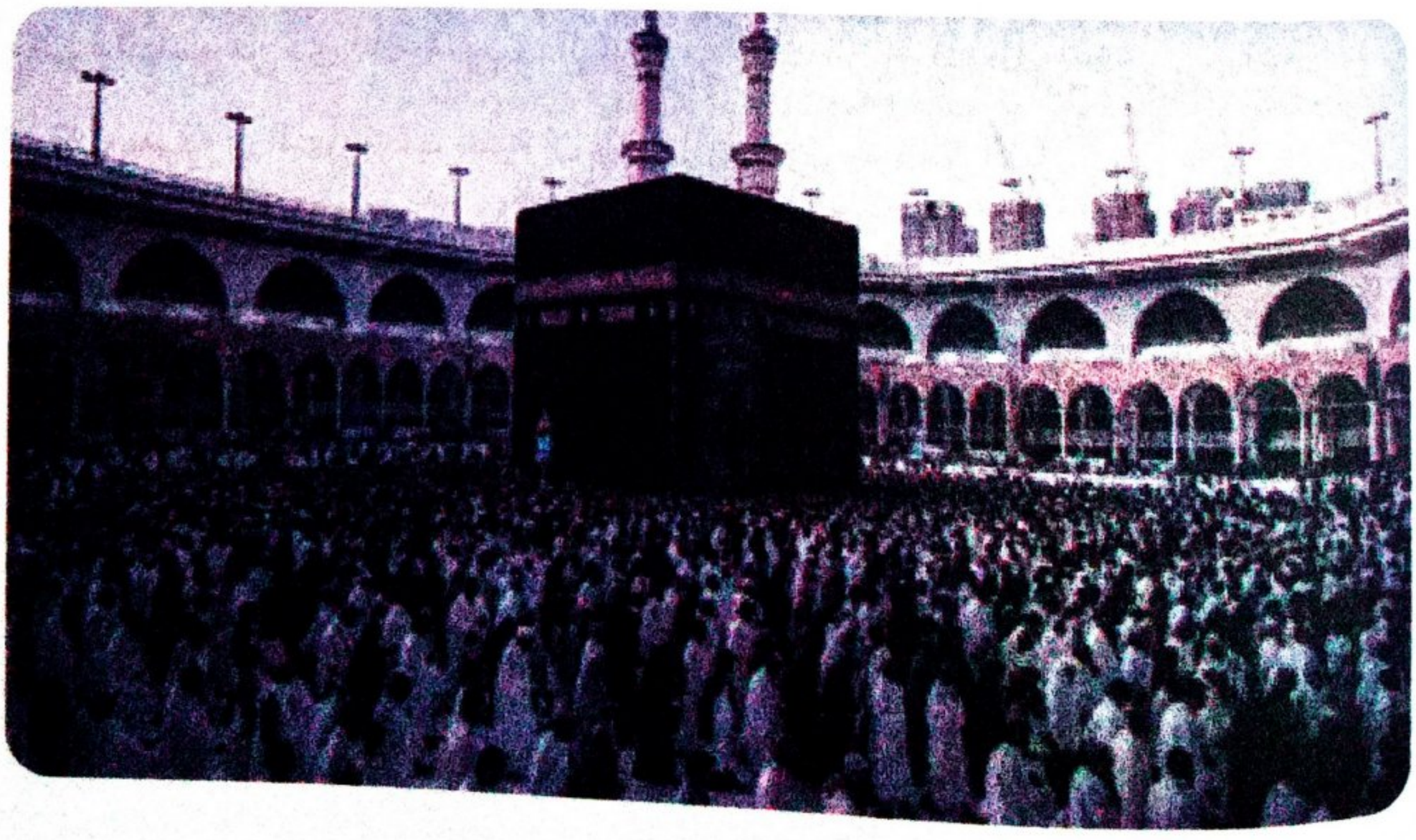

١. النية، أي يقترن بنية الحج أو العمرة، أو النافلة لغير الحاج والمعتمر.

٢. الوضوء وستر العورة مثل الصلاة.

٣. أن يكون الطواف حول الكعبة، خارج حِجْر إسماعيل؛ لأنه جزء من الكعبة، فلا يصح من داخل الحجر.

ويُندب في طواف القدوم: الرَّمَل، وهو الإسراع في الثلاثة الأشواط الأولى، وبعد الفراغ من الطواف يصلّي ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

المنسك الثالث: السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ

هو المشي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ويكون بعد الطواف، ويبدأ الشوط الأول من الصفا وينتهي بالمروة، ثم الشوط الثاني من المروة إلى الصفا، وهكذا؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة].

المنسك الرابع: الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ

هو الركن الثاني من أركان الحج التي لا يصح الحج إلا بها، وهو وقوف الحاج في عرفة، في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويبدأ الوقوف من وقت الزوال إلى طلوع فجر يوم العاشر، ومن وقف بعرفة في النهار يجب عليه أن يقف إلى دخول جزء من الليل.

وليوم عرفة فضل عظيم، ينبغي للحاج أن يكثر فيه من قراءة القرآن، وأن يُكْثِر من الاستغفار، والتهليل، والتذلل لله، والدعاء.

وإذا فات الحاج الوقوف بعرفة فاته الحج كله؛ لقول النبي ﷺ: "الحجُّ عرفةُ".

وفي يوم عرفة يصلي الحاج الظهر والعصر قصرًا وجمعًا بأذان واحدٍ وإقامتين.

المنسك الخامس: المَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ

هو أن يبيت الحاج ليلة العاشر من ذي الحجة (ليلة عيد الأضحى) إلى الفجر في مزدلفة بعد

الإفاضة من عرفة، وفي مزدلفة يصلي الحاج المغرب والعشاء قصرًا وجمعًا بأذان واحد وإقامتين

المنسك السادس: المُرُورُ بالمَشْعَرِ الحَرَامِ

هو الوقوف في مزدلفة يوم العاشر من ذي الحجة بعد الفجر وقبل شروق الشمس؛ للدعاء، وذكر الله، قبل التحرك إلى مِنَى، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].

المنسك السابع: رَمْيُ جَمْرَةِ العَقَبَةِ الكُبْرَى

وهو أن يرمي الحاج بسبع حصيات جمرة العقبة (الجمرة الكبرى) في يوم النحر، (العاشر من ذي الحجة)، وهو يوم العيد.

ووقت الرمي: من فجر يوم العاشر إلى فجر يوم الحادي عشر.

ويقطع الحاج التلبية عند ابتداء الرمي، ويكبّر عند كل حصاة.

وبعد رمي الجمرة الكبرى يذبح الحاج أضحيته إن كان معه أضحية أو كان عليه هدي، ثم يحلق رأسه، أو يُقصّر، والحلق أفضل، ويكون بذلك قد حلّ إحرامه، ويحل له كل شيء من محظورات الإحرام ما عدا الجماع.

المنسك الثامن: المَبِيتُ بِمِنَى وَرَمْيُ الجمرات الثلاث

هو المبيت في مِنَى ليلة الحادي عشر، وليلة الثاني عشر من شهر ذي الحجة، وكذلك ليلة الثالث عشر إن دخل فيها وهو غير عازم على السفر.

وفي اليوم الأول والثاني من أيام التشريق يرمي كل يوم الجمرات الثلاث، كل واحدة منها بسبع حصيات، مبتدئًا بالجمرة الصغرى، فالجمرة الوسطى، فالجمرة الكبرى.

المنسك التاسع: طَوَافُ الإِفَاضَةِ

طواف الإفاضة مثل طواف القدوم إلا أنه لا رَمَل فيه.

وطواف الإفاضة هو الركن الثالث من أركان الحج التي لا يصح الحج إلا بها.

ووقتــه من فجر يوم العاشر من ذي الحجة إلى غروب يوم الثالث عشر.

فإذا أتم الحاج طواف الإفاضة فإنه يكون بذلك قد أتم أركان الحج، ويحل له بعد ذلك كل محظورات الإحرام دون استثناء.

المنسك العاشر: طَوَافُ الوَدَاعِ

هو الطواف بالبيت الحرام عندما ينوي الحاج مغادرة مكة المكرمة، لما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "لا يَنْفِرَنَّ أحدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بالبَيْتِ".

الخلاصة

- يبدأ الحج بالإحرام، ثم طواف القدوم، ثم السعي بين الصفا والمروة ثم بقية المناسك.
- يتحلل الحاج من إحرامه بعد رمي جمرة العقبة، ويحل له بعد ذلك جميع محظورات الإحرام سِوى الجماع.
- بعد طواف الإفاضة يحل للحاج جميع محظورات الإحرام دون استثناء.

تقويم الدرس

١. بيّن معنى كل مما يأتي:
(طواف القدوم - الوقوف بعرفة - طواف الوداع).

٢. اذكر الأعمال التي يقوم بها الحاج في الأيام الآتية:
(يوم عرفة - يوم النحر - أيام التشريق).

٣. رتّب أعمال الحج الآتية:
(طواف الإفاضة - الإحرام - طواف الوداع - الوقوف بعرفة - طواف القدوم - السعي بين الصفا والمروة - رمي جمرة العقبة).

٤. ضع رقم العبارة من العمود (أ) أمام ما يناسبها في العمود (ب) فيما يأتي:

م	(أ)	م	(ب)
١	المبيت بمنى يبدأ من		يوم التاسع من ذي الحجة.
٢	عند رمي جمرة العقبة		يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم.
٣	بعد الفراغ من الطواف		يقطع التلبية ويُكبر.
٤	الوقوف بعرفة يكون		ليلة (١١) من ذي الحجة.

العُمْرَةُ

قَالَ الله تَعَالَى:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

سورة البقرة الآية ١٩٦

تعرفت في الدروس السابقة على مناسك الحج، وكيفية أدائها، وفي هذا الدرس نتعرف على العمرة ومناسكها وكيفية أدائها.

مَعْنَى العُمْرَةِ

العمرة: هي قصد زيارة البيت الحرام، لأداء مناسك محدودة.

فضل العُمْرَةِ

العمرة سنة مؤكدة، قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ومما ورد في فضل العمرة والحث عليها قول النبي ﷺ: "العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما"، فهي من أفضل القربات إلى الله تعالى، ومن وسائل تكفير السيئات ومغفرة الذنوب لمن كان متقيًّا ملتزمًا بتوجيهات الله تائبًا إلى الله من الذنوب غير مُصِرٍّ عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة].

والعمرة مشروعة طوال العام، وأفضل أوقاتها شهر رمضان.

مناسكُ العُمْرَة

مناسك العمرة أربعة، وهي:

١. الإحرام: بأن يُحرم المرء للعمرة من الميقات أو قبله، وصاحب مكة يخرج إلى خارج حدود الحرم المُحَرَّم، ثم يُحْرِم من هناك.

٢. الطواف: يطوف المعتمر بالبيت سبعة أشواط على الصفة التي تقدمت في الحج، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج].

٣. السعي بين الصفا والمروة: يسعى المعتمر بين الصفا والمروة سبعة أشواط على الصفة المذكورة في مناسك الحج، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

٤. الحلق أو التقصير: يحلق الرجل المعتمر رأسه أو يقصّره، وتقصر المرأة قليلًا من شعرها كل ذلك بعد أداء السعي.

الخلاصة

- العمرة: قصد زيارة بيت الله الحرام لأداء مناسك محدودة.
- العمرة سنة مؤكدة طوال العام.
- أفضل أوقات العمرة شهر رمضان الكريم.
- مناسك العمرة أربعة هي:

١- الإحرام. ٢- الطواف.

٣- السعي بين الصفا والمروة. ٤- الحلق أو التقصير.

نشاط

قم بعمل بيان تفصيلي لخطوات أداء العمرة، واعرضه على معلمك.

تقويم الدرس

١. ما المقصود بالعمرة ؟

٢. ما حكم العمرة ؟ ومتى تكون ؟

٣. اذكر مناسك العمرة مع الشرح والتوضيح.

٤. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من يريد العمرة من أهل مكة فإنه يُحرم من:

○ بيته. ○ المسجد الحرام. ○ خارج الحرم المحرم. ○ لا شيء مما سبق.

ب- ليس من مناسك العمرة:

○ الإحرام ○ الطواف. ○ الوقوف بعرفة. ○ السعي.

٥. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. طواف العمرة يختلف عن طواف الحج. ( )

ب. أفضل أوقات العمرة شهر رمضان. ( )

ج. تصح العمرة لأهل مكة بدون إحرام. ( )

د. من أعمال العمرة المبيت بمنى. ( )

الدرس السابع

زِيارَةُ النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

سورة الأعراف

تخيل أنك ذهبت للحج والعمرة في مكة المكرمة، وأن رسول الله ﷺ مازال موجودًا على قيد الحياة في المدينة المنورة، فهل تستطيع أن تغادر الأماكن المقدسة دون أن تزور رسول الله ﷺ، وهو الذي أخبر أمته أن من زاره ميتًا فكأنَّما زاره حيًّا؟!!

ونحن نعلم جميعًا أن رسول ﷺ رحمةٌ للعالمين في كل عصر، ولم يكن فضله حصرًا على الجيل الذي عاصره، والله في القرآن الكريم يأمرنا بتعظيمه وتوقيره وتعزيره؛ لأن تقوية الارتباط به أساس للاهتداء بهديه والاقتداء به.

وأعداء الإسلام يعلمون بخطورة تقوية ولائنا وارتباطنا برسول الله ﷺ، ولذلك يسعون لترويضنا على قبول الإساءة إليه، ويسعون لفصلنا عن تعظيمه وتوقيره، وطمس كل المعالم والمناسبات التي تقوي ارتباطنا به.

آدَابُ زِيَارَةِ قبر النبي ﷺ ومسجده

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

إذا وصل الزائر إلى المدينة المنورة، يغتسل، ويتوضأ، ويلبس ثيابًا نظيفة، ويتطيب، ثم يذهب إلى مسجد الرسول ﷺ، ويدخل من الباب الذي يلي قبر النبي ﷺ بسكينة

ووقار، ويصلي ركعتين في الروضة الشريفة وهي ما بين قبر النبي ومنبره، قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ»، ثم يأتي إلى قبر النبي ﷺ ويسلم على رسول الله ﷺ، ويدعو له ولنفسه.

ويحرص على أن يصلي الفروض في المسجد النبوي، ما دام مقيمًا بالمدينة، ويزور قبور أهل البيت، وأمهات المؤمنين، والصحابة، وشهداء أحد، ومسجد قباء، وغيرها من الأماكن.

فَضْلُ زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَيْفِيَّتُهَا

لزيارة النبي ﷺ فضل عظيم، فمن زار النبي ﷺ ميتًا فكأنما زاره حيًّا، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في مشروعيتها، وفضلها، والترغيب فيها.

فإذا دخل الزائر المسجد النبوي الشريف فإنه يقترب من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقدر الإمكان، ويسلم على النبي ﷺ، ويقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بْنَ عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَةَ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَبَدْتَ رَبَّكَ، حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَجَزَاكَ اللهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.



ثم يصلي على النبي وآله، ثم يستقبل القبلة، ويدعو الله بما يشاء من خير الدنيا والآخرة.

فَوَائِدُ وَآثَارُ زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَسجِده وَالمَدِينَة المُنَوَّرَة

يحرص المسلمون عند ذهابهم إلى الحج أو العمرة على الذهاب إلى المدينة المنورة قاصدين زيارة النبي ﷺ، والسلام عليه، وزيارة المسجد النبوي الشريف؛ لما في ذلك من الفوائد والآثار العظيمة، ومنها ما يأتي:

١. ترسيخ التقوى في القلب بتعظيم شعائر الله: قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج].

٢. التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالزيارة والصلاة في المسجد النبوي الشريف، لما في ذلك من الفضل العظيم والأجر الكبير الذي أخبر به النبي ﷺ في مثل قوله: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ المَسَاجِدِ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ".

٣. التماس قبول التوبة واستجابة الدعاء، لمن كان تائبًا غير مُصرٍّ على المعاصي.

٤. تجديد المحبة والولاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتقوية الارتباط به والتأسي بمواقفه.

٥. تأكيد الهوية الإيمانية المتمثلة في ارتباط المسلم بالنبي ﷺ، وكل ما يتعلق به.

٦. التعرف على الأماكن التي عاش فيها رسول الله ﷺ، وصحابته، وأهل بيته؛ لاستلهام العبر والدروس من حياتهم وجهادهم.

ونرى جميع الشعوب الإسلامية تهفو قلوبها ومشاعرها لزيارة النبي ﷺ، ويزخر تراثها بالقصائد والأناشيد الوجدانية التي تفوح بعبق الشوق والتعظيم لرسول الله والشوق لزيارته.

وشعبنا اليمني في مقدمة الشعوب، ومن القصائد التي اشتهرت في التراث اليمني قصيدة لأحد شعراء اليمن حين زار قبر النبي ﷺ، مطلعها:

يَا عَيْــنُ هَذَا السَّيِّــدُ الأَكْبَــرُ وَهَــذِهِ الرَّوْضَــةُ والْمِنْــبَــرُ

يـا عَيْــنُ ذَا مَا كُنْـتِ تَـبْـغِـيْـنَهُ فَمَــا لِأَجْفَانِــكِ لَا تُـمْطِــرُ

وَشَـاهِدِي فِي حَـرَمِ المُصْـطَفَــى مِـنْ نُـورِهِ السَّاطِـعِ مَـا يَبْـهَـرُ

هَـذَا مَقَـامُ المُصْــطَفَى أَحْمَــدٍ فَمِثْلَــهُ الأَعْيُــنُ لَا تَنْـظُــرُ

يَـا أَرْفَـعَ الخَـلْــقِ مَـقَامًــا وَيَـا أَجَـلَّ مَنْ يَـنْهَى وَمَـنْ يَـأْمُــرُ

ذَخِيْرَتِي حُــبُّكَ يَــا سَــيِّدِي فَإِنَّــه أَفْضَــلُ مَــا يُـذْخَــرُ

نشاط

تعاون مع زملائك في إعداد لوحة حائطية جميلة، تضعون فيها صورة للقبة الخضراء أو قبر النبي ﷺ، وتكتبون تحتها الدعاء المأثور عند زيارة قبر النبي ﷺ، الوارد في الدرس.

تقويم الدرس

١. ما آداب زيارة قبر النبي ﷺ ومسجده؟

٢. اذكر أربعًا من فوائد وآثار زيارة النبي ﷺ وروضته ومسجده.

٣. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. زيارة قبر النبي ﷺ هي من تقوية الولاء والتوقير للرسول ﷺ. ( )

ب. من تعظيم شعائر الله زيارة النبي ﷺ والمسجد النبوي الشريف. ( )

ج. من فوائد زيارة المدينة استلهام العبر والدروس. ( )

د. الصلاة في المسجد النبوي أفضل من الصلاة في المسجد الحرام. ( )

تقويم المجال

١. بيّن معنى الحج المبرور، وفضله.

٢. اذكر أربعة مقاصد شرع الله الحج من أجل تحقيقها في حياة الأمة والفرد.

٣. كيف تتحقق "الاستطاعة" للحج بموجب ما درسته؟

٤. حدد بدقة المواقيت الزمانية (أشهر الحج) التي لا يصح البدء في الحج إلا فيها.

٥. ما معنى الإحرام؟

٦. ما هي الشروط الثلاثة لصحة الطواف بجميع أنواعه؟

٧. كيف يؤدي الحاج منسك "السعي بين الصفا والمروة"؟ وكم عدد أشواطه؟

٨. ما هو المنسك الذي يُعد الركن الثاني من أركان الحج، وماذا يحدث للحج إذا فات هذا المنسك؟

٩. عدّد مناسك العمرة الأربعة بالترتيب، وما أفضل وقت لأدائها؟

١٠. اذكر أربعة من آداب زيارة قبر النبي ﷺ والمسجد النبوي الشريف.

١١. أين تقع "الروضة الشريفة" في المسجد النبوي؟

١٢. (دلّل) "من القرآن الكريم أو الحديث الشريف" فيما يأتي:

أ- أن الحج فريضة في العمر مرة واحدة، ولا يجب تكراره كل عام.

ب- تحريم الرفث والفسوق والجدال أثناء فترات الحج.

ج- وجوب إعلان المواقف القوية والبراءة من أعداء الله ورسوله في يوم الحج الأكبر.

١٣. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. الحج واجب على المستطيع في العمر مرة واحدة، وتكراره ليس فريضة. ( )

ب. يصح حج الصغير الذي لم يبلغ، ويجزئه عن الحج بعد البلوغ. ( )

ج. من أقارب المرأة الذين يصح أن يكونوا محارم لها في السفر: ابن عمها وزوج أختها. ( )

د. يعتبر "طواف القدوم" و"طواف الوداع" من أركان الحج الأساسية التي لا يصح الحج بدونها. ( )

هـ. يجوز للمرأة المحرمة أن تلبس ما شاءت من ثياب الزينة. ( )

و. صيد البحر جائز للمحرم، بينما يحرم عليه قتل صيد البر أو الأكل منه أو التسبب في قتله. ( )

ز. يندب في طواف القدوم "الرمل"، وهو الإسراع في الأشواط الثلاثة الأولى. ( )

ح. يبدأ وقت الوقوف بعرفة من وقت الزوال يوم التاسع من ذي الحجة ويمتد إلى طلوع فجر يوم العاشر. ( )

ط. يرمي الحاج في أيام التشريق الجمرات الثلاث، ويبدأ كل يوم بالجمرة الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى. ( )

ي. أعداء الإسلام يسعون لفصل المسلمين عن تعظيم النبي ﷺ وطمس المعالم والمناسبات التي تقوي الارتباط به. ( )

١٤. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- إذا ترك الحاج أحد المناسك الواجبة (غير الأركان الثلاثة) فإن حجه:

○ يفسد تمامًا.	○ يصح ولكن تلزمه فدية.	○ يصح ولا شيء عليه.	○ لا شيء مما سبق.

ب- ميقات (ذو الحليفة) هو الميقات المكاني المخصص لأهل:

○ اليمن ومن مر عليها.	○ الشام ومصر وتركيا.	○ المدينة المنورة ومن مر عليها.	○ العراق.

ج- اللفظ الصحيح للتلبية التي يرفع بها الحاج صوته هو:

○ اللّٰهُمَّ إني محرم لك بالحج.	○ لبيك اللّٰهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.	○ أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.	○ الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

د- يَحْرُم على المُحْرِم وغير المحرم في منطقة الحرم تحديدًا:

○ اقتلاع شجر الحرم أو صيد صيده.	○ لبس الثياب المخيطة.	○ التطيب والتعطر.	○ لا شيء مما سبق.

١٥. علل لما يأتي:

أ- نهى الله سبحانه وتعالى عن الجدال والشجار والمنازعة في الحج.

ب- حرص المسلمين عند ذهابهم للحج أو العمرة على زيارة النبي ﷺ ومسجده بالمدينة المنورة.

رابعًا

مجال السيرة

الرسول القائد الحكيم

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

سورة الأحزاب

في هذا الدرس

١. من مواقف النبي ﷺ قبل البعثة.
٢. قيادته الحكيمة في العهد المكي.
٣. قيادته الحكيمة في العهد المدني.
٤. من نتائج قيادته الحكيمة للأمة.

اتصف رسول الله ﷺ بأعلى المكارم وخير الصفات ومنها صفات القيادة والحكمة، ويتجلى ذلك في سياسته الحكيمة، وإدارته للأمور بعلمٍ وبينة، وبحنكة واقتدار، ببركة هدى الله الذي كان يهديه في كل المجالات، حتى أقام دولة إسلامية قوية، بعد أن واجه أعداء الإسلام من المشركين واليهود، وأسقط مخططاتهم، وأفشل مؤامراتهم، وهدَّ قلاعهم وحصونهم، وأورثه الله أرضهم وديارهم، ونصره نصرًا عزيزًا.

من مواقف النبي ﷺ قبل البعثة

ظهرت على النبي ﷺ سمات القيادة، وعُرف في شبابه بالحكمة وإيجاد الحلول المناسبة للنزاعات والخلافات، فمواقفه ﷺ حكيمة كلها، ومن أمثلة ذلك: عندما اختلفت قبائل

مكة في من يضع الحجر الأسود في مكانه بعد أن أعادوا بناء الكعبة، وكادوا يقتتلون، فَحَكَّمُوا رسول الله ﷺ، وقالوا: (هذا الأمين رضيناه حَكَمًا)، فبسط رداءه، ووضع عليه الحجر الأسود، ودعا كلَّ رئيس قبيلة ليأخذ بطرف الرداء، فرفعوه جميعًا وأخذوه إلى جوار الكعبة، ووضعه بيديه الشريفتين في مكانه، وتم حسم النزاع، وإنهاء الخلاف، بحكمته ﷺ.

قيادته الحكيمة في العهد المكي

بعد أن بعثه الله نبيًّا اكتسب الحكمة العظمى من التوجيهات الإلهية الحكيمة، فقد كان ﷺ يتبع الوحي في كل تحركاته وقراراته.

وتظهر الحكمة الكبيرة في كل موقف وفعل من أفعاله ﷺ ومنها في العهد المكي على سبيل المثال:

١. البدء بالدعوة السرية واللقاءات الفردية.
٢. التدرج في إعلان الدعوة، والانتقال لدعوة عشيرته الأقربين، ثم قريش.
٣. عدم التصادم مع قريش في البداية.
٤. اللقاءات بالقبائل المختلفة، والاستفادة من مواسم زيارتهم إلى مكة.

قيادته الحكيمة في العهد المدني

كان اختيار النبي ﷺ للمدينة - بتدبير من الله تعالى - اختيارًا حكيمًا، فقد كانت المدينة المنورة مهيَّأةً لتكون عاصمة الإسلام، وكان المؤهل الأساسي الذي توفر فيها هو: وجود المجتمع المستعد لنصرة دين الله وهم الأوس والخزرج.

ومن أهم الجوانب التي ظهرت فيها الحكمة العالية في العهد المدني ما يأتي:

١. الاهتمام بالتربية الإيمانية للمؤمنين بالاعتماد على القرآن الكريم.
٢. البدء ببناء المجتمع المسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والانصار.
٣. بناء المسجد النبوي الشريف؛ ليكون مقر القيادة ومركز التربية الإيمانية، ومكان

العبادة والصلاة؛ لربط الأمة بربها وبقيادتها.

٤. تثبيت الواقع السياسي بوثيقة المدينة التي جعلت الجميع مسؤولين عن الدفاع عنها وعدم التعامل مع أعداء الإسلام.

٥. البناء الاقتصادي بتقوية الجانب الزراعي والاكتفاء الذاتي، والسعي لاستقلال تجارة المدينة وأسواقها عن اليهود الذين كانوا يهيمنون على التجارة باستخدام الربا وغيره.

٦. البناء الجهادي والعسكري، والاهتمام بالتدريب وصنع السلاح، وعدم انتظار الأعداء حتى يأتوا.

٧. الاهتمام بالجانب الأمني، وإرسال السرايا الاستطلاعية الجهادية، ورصد تحركات الأعداء، وفرض هيبة المسلمين.

٨. تحريض المؤمنين على الإنفاق والإعداد للجهاد، والتربية الجهادية المستمرة لهم.

نتائج قيادته الحكيمة للأمة

في ظل قيادة الرسول ﷺ للأمة بالقرآن الكريم، وإدارته الحكيمة لها بهدى الله، تحققت الكثير من النتائج، وأهم تلك النتائج ما يأتي:

١. تأسيس عاصمة إسلامية قوية في المدينة المنورة.

٢. بناء مجتمع مؤمن ومتماسك مجاهدٍ، مستعد لمواجهة أي عدو، يبادر لمواجهة الأخطار قبل تمكّنها.

٣. إجلاء اليهود المحاربين للإسلام جزاء عدوانهم ومساعيهم لاغتيال النبي ﷺ وإعاقة نشوء الدولة الإسلامية، وتآمرهم مع المنافقين والمشركين ضد الإسلام والمسلمين، وكان إجلاؤهم بالتدرج تجمعًا بعد تجمع، في الوقت المناسب الذي لا تكون فيه الحرب مشتعلة مع المشركين، بناءً على غدرهم وخيانتهم.

٤. انتقال الإسلام إلى مرحلة العالمية، بعد قرار الرسول ﷺ قبول صلح الحديبية،

حيث قام بمراسلة معظم الملوك والزعماء ودعاهم إلى الإسلام.

٥. فتح مكة نتيجةً للسياسة الحكيمة لرسول الله ﷺ المتَّبِعة للتوجيهات الإلهية الحكيمة، حيث إنه قَبْل فتح مكة قَبِلَ بصلح الحديبية، ثم تفرغ لفتح خيبر، وزاد جيش المسلمين بعدها قوة، فباغت قريشًا في عقر دارها بعد أن نقضت عهد صلح الحديبية.

٦. تمت الإطاحة بقوى الكفر في الجزيرة العربية، كما تم تدمير أصنامها التي كانت تُعبَد من دون الله.

٧. دخول الناس في دين الله أفواجًا، وإقبالهم على هذا الدين، بعدما رأوا حُسْن قيادة رسول الله ﷺ، وقوة دولته الإسلامية.

الدروس والعبر

- المصدر الأساسي للحكمة هو اتباع توجيهات الله في قرآنه.
- من الحكمة اتباع أساليب القرآن في بناء الإنسان والحياة.
- من الحكمة إعداد القوة ومواجهة الأعداء بقوة وحزم.
- النبي محمد ﷺ هو أعظم نموذج في التاريخ للقائد الحكيم.
- حاجة الناس في كل زمان إلى قائد حكيم يقودهم بهدى الله؛ لتكون مواقفهم حكيمة.
- القائد الحكيم يقود الأمة إلى النصر، حين يسير معه الناس حسب توجيهات القرآن الكريم.

تقويم الدرس

١. (برزت المواصفات القيادية في الرسول ﷺ منذ أن كان في مرحلة الشباب)، اذكر موقفًا يدل على ذلك.

٢. اذكر أربعًا من نتائج قيادة الرسول ﷺ للأمة بهدى القرآن الكريم.

٣. اذكر الدروس والعبر المستفادة من الدرس.

٤. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. بدأ النبي ﷺ دعوته للإسلام بدعوة قريش كافة. ( )

ب. أجلى النبي ﷺ اليهود كلهم مرة واحدة عن المدينة المنورة. ( )

ج. قام النبي ﷺ بإعداد المجتمع المسلم بالتدريب والسلاح قبل أن تحيق بهم الأخطار. ( )

د. لم يهتم النبي ﷺ في المدينة بالجانب الزراعي والاكتفاء الذاتي. ( )

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- المؤهل الأساسي الذي جعل المدينة المنورة عاصمةً للإسلام هو:

○ موقعها الجغرافي.	○ خصوبة تربتها.	○ قوة تجارتها.	○ مجتمعها المستعد لنصرة الدين.

ب- كان المصدر الأساسي للمواقف الحكيمة لرسول الله ﷺ هو:

○ استشارة الناس.	○ خبراء من الدول المجاورة.	○ توجيهات كتاب الله.	○ وصايا آبائه.

ج- بدأ النبي ﷺ في المدينة ببناء المسجد النبوي، ليكون:

○ مقرًّا لقيادة ولقاء المسلمين.	○ مركزًا للتربية الإيمانية.	○ مكانًا للعبادة والصلاة.	○ جميع ما سبق.

معركة الأحزاب (٥هـ)

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ سورة الأحزاب

في هذا الدرس

١. دور اليهود في إنشاء تحالف الأحزاب.
٢. رصد النبي ﷺ لتحركات الأعداء.
٣. حفر الخندق.
٤. خروج الأحزاب لمهاجمة المدينة.
٥. خطة النبي ﷺ للمواجهة.
٦. وصول جيش الأحزاب واشتداد الحصار والإرجاف.
٧. مواقف أهل المدينة في ذلك الكرب العظيم.

تمهيد

عرفت في مقرر السنوات الماضية أن دولة الإسلام الناشئة في المدينة المنورة بقيادة رسول الله محمد ﷺ وبالخطوات المرسومة بآيات القرآن الكريم بدأت تَكْبُر وتتنامى قوتها كلما واجهت التحديات والأخطار، فنصرهم الله في بدر وأحد، وتمكنوا من إجلاء يهود بني قينقاع بعد غزوة بدر، ثم بني النضير بعد غزوة أحد، بسبب ما قام به اليهود من تآمر على الإسلام، وسعيهم الحثيث لإعاقة دولته، ومحاولتهم اغتيال رسول الله ﷺ.

وفي السنة الخامسة للهجرة حصلت معركة الأحزاب التي خطط لها اليهود، وسنتعرف على تفاصيلها في هذا الدرس والدرس الذي يليه.

دور اليهود في إنشاء تحالف الأحزاب

بعد إجلاء يهود بني قينقاع وبني النضير ذهب بعضهم إلى الشام، وذهب بعضهم الآخر إلى خيبر، ولم يبق من اليهود على تخوم المدينة إلا بنو قريظة، ومع ذلك فقد استمر اليهود في خيبر وبني قريظة بالتآمر على الإسلام والسعي لإعاقة دولته.

وفي هذه المرّة سعى اليهود إلى تشكيل تحالفٍ تتحزَّب فيه القبائل العربية المشركة لمهاجمة المدينة والقضاء على الإسلام، فذهب وفد يهودي إلى قريش، ثم إلى قبيلة غطفان، وأقنعوهم بتشكيل تحالف عسكري كبير بمشاركة حلفائهما من القبائل الأخرى.

وتم تشكيل تحالف الأحزاب فعلًا بتخطيطٍ يهودي، فكان دور الأعراب المتحزّبين أن يهاجموا المدينة، ودور المنافقين الموالين لهم داخل المدينة أن يُخَلْخِلُوا الجبهة الداخلية للمسلمين.

رصد النبي ﷺ لتحركات الأعداء

أمام ذلك التآمر كان رسول الله ﷺ يرصد ويراقب بكل يقظةٍ وانتباه، ولم يكن ينتظر الخطر إلى أن يدهمه، حتى علم بتحرّك الوفد اليهودي إلى قريش وغَطَفان، وما تم الاتفاق عليه من الإعداد لحرب المسلمين، فشاور النبي ﷺ أصحابه، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لتحصينها، فأُعْجِبَ النبي ﷺ برأيه، وقرّر حفر الخندق والتحصَن داخل المدينة، ويروى أنَّ حَفْر الخندق كان بوحيٍ من الله لرسوله ﷺ وليس برأي سلمان.

حفر الخندق

كان النبي ﷺ يربِّي المجتمع المسلم على الروح الجهادية، والجهوزية لأي تطورات،

والاستعداد لأي مواجهة، وقد استنفر النبي ﷺ المسلمين للبدء بالحفر قبل وصول جيش الأحزاب، فبدأ بتقسيم العمل بينهم، وحدد لكل عشرة منهم جزءًا منه، وشارك النبي ﷺ في حفر الخندق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرتجزون بقول الشاعر:

والله لـــولا الله مـــا اهتدينـــا ولا تَصَدَّقْنـــا ولا صَلَّينـــا

فَأَنْزِلَـــنْ سَـــكينةً علينـــا وَثَبِّـــتِ الأقـــدامَ إنْ لاقَيْنـــا

وأحيانًا يُنْشِدون:

نحـــن الّذيـــن بايعـــوا محمّـــدا على الجهـــاد مـــا بقينـــا أبـــدا

وأثناء حفر الخندق عرضت لهم صخرة عظيمة، فجاء رسول الله ﷺ وحطَّمها، وبشَّر أصحابه بأنه رأى قصور الشام وفارس واليمن، وكان في هذا تقوية كبيرة لنفسيات المسلمين ومعنوياتهم؛ لما فيها من الوعد الإلهي لهم بوصول الإسلام إلى تلك المناطق، وحين سمع المنافقون ذلك بدأوا بالتشكيك في هذا الوعد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب]، واستمر المسلمون في حفر الخندق، وتم حفر الخندق في مدة ستة أيام بلياليها.

وكان هذا العمل مفاجئًا لجيش الأحزاب، فأبطل خطة الأحزاب الحربية التي رسموها لاكتساح المدينة والقضاء على المسلمين.

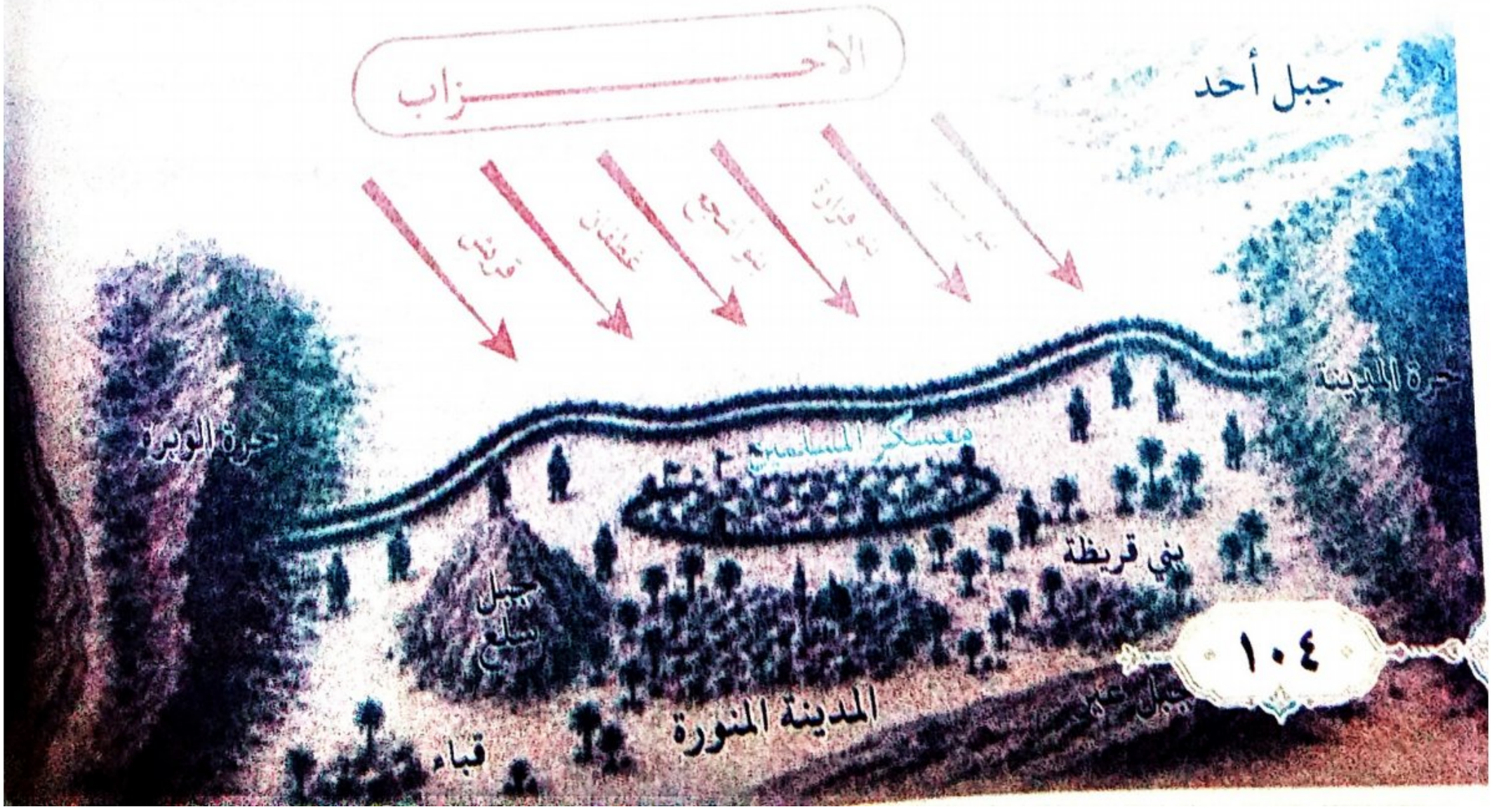

خروج الأحزاب لمهاجمة المدينة

تأهبت أحزاب الكفر والضلال من قريش، وغطفان، وأحلافهم من القبائل المعادية للإسلام، وجمعوا رجالهم وأنصارهم ومن تابعهم.

فخرجت قريش وأحلافها بأربعة آلاف مقاتل، يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أمية، وخرجت قبائل غطفان وأحلافهم، بستة آلاف مقاتل، فكان تعداد جيش الأحزاب عشرة آلاف مقاتل، إلى جانب ما يمتلكونه من المؤن والسلاح ووفرة الركائب، وهو عدد يفوق عدد سكان المدينة نفسها، برجالها، ونسائها، وشيوخها، وأطفالها.

أما جيش المسلمين فكان تعدادهم ثلاثة آلاف، تحصّنوا جميعًا خلف الخندق بقوة وشجاعة، وقد أعدُّوا كل ما استطاعوا إعداده.

خطة النبي ﷺ للمواجهة

كان رسول الله ﷺ يرصد تحركات جيش المشركين، فقسّم المسلمين إلى مجموعات، ووزّع عليهم المهام المتعلقة بحراسة المدينة وحمايتها، وكلَّف مجموعةً بالتمركز في الجبال المحيطة بالمدينة، وأخرى تقوم بحراسة الرسول ﷺ، وعسكر بالجيش عند سفح (جبل سلع) شمال المدينة، والخندقُ بينه وبين جيش الأحزاب، وكلّف مجموعة بالتناوب على حراسة الخندق ليلًا، وكان شعار المسلمين في هذه المعركة **(هم لَا يُنصَرُونَ)**، وكان في رفع هذا الشعار تقويةٌ لمعنويات المسلمين، ليثقوا بأن النصر مكتوب للإسلام، وأن أولئك المعتدين لن ينتصروا أبدًا.



وصول جيش الأحزاب واشتداد الحصار والإرجاف

ما إن وصلت جموع الأحزاب إلى المدينة حتى تفاجؤوا بالخندق، وكانوا يظنون أنهم سيقومون بهجمة كاسحة، يستطيعون من خلالها القضاء على المسلمين، وعندما رأوا أنهم لن يستطيعوا اختراق الخندق، حاصروا المدينة من عدة اتجاهات، فشكل هذا الحصار عامل ضغط شديد على المسلمين، وكان بلاءً شديدًا زاغت فيه الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر.

كما أن رسول الله ﷺ عرف عن طريق عيونه أن يهود بني قريظة نقضوا ما بينه وبينهم من العهد، وأنهم استعدوا ليُغِيروا على المدينة من الخلف، فبعث مجموعة من خمسمائة رجل يحرسون المدينة، ويجهرون بالتكبير؛ لِمَا للتكبير من أثر كبير في تثبيت المؤمنين وتقوية ثقتهم بالله، وفي ضرب نفسيّات اليهود.

وقد أقام المشركون حول المدينة قريبًا من شهر، واشتد الكرب على المسلمين حين كانت جيوش الأحزاب تحاصرهم من كل صوب، بتلك الأعداد الكبيرة، وكانت المعاناة جرّاء الحرب والحصار بالغة الشدة والقسوة، إضافة إلى نقض يهود بني قريظة للعهد، ونشاط المنافقين في التثبيط والإرجاف والتهويل داخل المسلمين.

فقد انسحب المنافقون من المعركة؛ لإضعاف عزائم المسلمين، وذهبوا يتحركون في المدينة لنشر الأراجيف والتثبيط والتهويل.

وبهذا ازداد الموقف صعوبة وتعقيدًا، وقد صوّر القرآن الكريم تلك الحالة تصويرًا دقيقًا، فقال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب].

مواقف أهل المدينة في ذلك الكرب العظيم

في أوقات الابتلاءات والشدائد يظهر المؤمن الصادق من المنافق أو الذي في قلبه مرض، فقد فرزَتْ معركة الأحزاب مجتمع المسلمين في المدينة، وَميَّزَتْه إلى ثلاث فئات، هي:

١. **المؤمنون الصادقون:** وهم أقوياء الإيمان الذين لم يُخِفْهم تحزُّب الأحزاب عليهم، بل ازدادوا إيمانًا؛ لأنهم علموا أن تَجمُّع الأحزاب عليهم إنما هو بسبب ما هم عليه من الحق، فازدادوا إيمانًا ووعيًا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

٢. **ضعاف الإيمان:** وهم الذين وقعوا تحت تأثير شائعات المنافقين، والوساوس الشيطانية، والظنون السيئة، فعاشوا الخوف والقلق عندما رأوا الأعداء قد تحالفوا ضدهم، فتزلزل إيمانهم، وساء ظنهم في الله، وفقدوا الثقة بصدق وعده، قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب].

٣. **المنافقون:** وهم الجيش الخفي الذين يتولون الأعداء، وقد اشتغلوا داخل المجتمع المسلم باستخدام أربع طرق، وهي:

أ. التشكيك في وعد الله بالنصر.

ب. الإرجاف والتهويل بقوة الأعداء.

ج. خلق الأعذار والمبررات لترك الجهاد، وتثبيط الناس عنه.

د. العمل على إرباك الجبهة الداخلية بانسحابهم من صفوف المقاتلين.

وسنتعرف في الدرس القادم على ما آلت إليه الأمور في تلك الظروف الصعبة، وكيف صنع الله المتغيّرات لصالح رسوله وجنوده وأنصار دينه.

الدروس والعبر

- ضرورة الإعداد لمواجهة الأعداء وإفشال مؤامراتهم.
- يجب ألَّا يثق المسلمون بعهود اليهود ومواثيقهم.
- خطورة دور المنافقين في التعاون مع الأعداء للإضرار بالمسلمين من الداخل.
- عند الابتلاءات والشدائد يتميز المؤمنون الصادقون من الذين في قلوبهم مرض.

تقويم الدرس

١. لمن كان الدور الأكبر في التخطيط لمعركة الأحزاب؟

٢. (فرزت معركة الأحزاب مجتمع المسلمين إلى ثلاث فئات) اذكرها.

٣. علل ما يأتي:

أ- المؤمنون الصادقون ازدادوا إيمانًا حين رأوا تجمّع الأحزاب ضدهم.

ب- أمر النبي ﷺ مجموعات من المسلمين أن يجهروا بالتكبير.

٤. ما أهم الطرق التي استخدمها المنافقون لإضعاف المسلمين من الداخل؟

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- كان عدد جيش الأحزاب:

○ عشرة آلاف. ○ ثلاثة آلاف. ○ خمسة آلاف. ○ لا شيء مما سبق.

ب- كانت معركة الأحزاب في:

○ السنة الثالثة للهجرة. ○ السنة الرابعة للهجرة. ○ السنة الخامسة للهجرة. ○ السنة السادسة للهجرة.

ج- الذين قاموا بتشكيك المسلمين في وعد الله والإرجاف عليهم هم:

○ مشركو قريش. ○ مشركو غطفان ○ اليهود. ○ المنافقون.

د- كان شعار المسلمين في معركة الأحزاب:

○ هم لا ينصرون. ○ الله ناصرنا. ○ جميع ما سبق. ○ لا شيء مما سبق.

تفكّك الأحزاب وهزيمتهم

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

سورة الأحزاب

في هذا الدرس

١. مبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود.
٢. إرسال الله الريح وتفكك الأحزاب.
٣. بطولة صفية عمة النبي ﷺ في حصن النساء.
٤. عوامل هزيمة تحالف الأحزاب.

عرفت - عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة - في الدرس السابق كيف حاصر الأحزاب المدينة المنورة بأعدادهم الكبيرة، واشتد الكرب على المسلمين، وازداد نشاط المنافقين بنشر الأراجيف في أوساطهم، بالإضافة إلى خيانة وغدر يهود بني قريظة، بنقضهم للعهد، وانضمامهم لتحالف الأحزاب.

مبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود

عَسْكَرَ جيش المسلمين بثبات وصبر خلف الخندق، وكانوا في أتم الجهوزية والاستعداد، يراقبون جيوش المشركين، ويرمونهم بالنبل حتى لا يقتربوا من الخندق.

وعلى حين غفلة من المسلمين تمكن أحد أشهر وأشجع فرسان المشركين، وهو عمرو بن

عبد ود العامري، ومعه مجموعة من فرسان المشركين، من اقتحام الخندق من مكان ضيق، وأخذ عمرو بن عبد ود العامري يتحدّى المسلمين، وطلب المبارزة من المسلمين ثلاث مرات، فلم يُجبه أحدٌ سوى علي بن أبي طالب، الذي كان يقول في كل مرة: (أنا أبارزه يا رسول الله)، فأذِن رسول الله لعلي، وألبسه عمامته، وَقلَّدَه سيفه، وحين برز علي لعمرو قال رسول الله ﷺ حديثه المشهور: (بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ لِلشِّرْكِ كُلِّهِ)، وتبارز عليٌّ وعمرٌو بسيفيهما مبارزةً شديدة، حتى قتل عليٌّ عمرو بن عبد ود، وفرّ أصحابه، فكَبَّر رسول الله ﷺ وكبَّر المسلمون.

وبمقتل عمرو بن عبد ود العامري انكسرت معنويات الأحزاب وتحطمت نفسياتهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

إرسال الله الريح وتفكك الأحزاب

ومن العون والمدد الإلهي الذي منّ الله به على عباده المؤمنين المجاهدين، أن الله أرسل الريح والعواصف الشديدة على معسكر المشركين، فاقتلعت خيامهم، وأكفأت قدورهم، وبعثرت أمتعتهم، فزلزلت استقرارهم، وأرسل الله عليهم ملائكة تبث الرعب في قلوبهم.

وفي الصباح الباكر انسحب جيش الأحزاب أذلاء مدحورين، دون أن يتحقق لهم ما أرادوا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا



عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الأحزاب].

وقال سبحانه: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

بطولة صفية عمة النبي ﷺ في حصن النساء

بينما كانت صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ في الحصن الذي كان فيه النساء والصبيان، رأت يهوديًّا متسلِّلًا يطوف حول الحصن، فأخذت صفية عمودًا، ونزلت من الحصن، وضربت اليهودي بالعمود فقتلته.

وقد كان لهذا الموقف البطولي من عمة الرسول ﷺ أثر كبير في حفظ ذراري المسلمين ونسائهم.

عوامل هزيمة تحالف الأحزاب

كان هناك أربعة عوامل أساسية لهزيمة الأحزاب، هي:

١. التأييد الإلهي الذي تمثل في إرسال الريح والملائكة، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين.
٢. عبقرية الرسول ﷺ في القيادة والتخطيط؛ وتقسيم الجيش، وتوزيع المهام،



واليقظة المستمرة والإشراف المباشر، وغير ذلك.

٣. الدور البطولي الذي قام به الإمام علي بن أبي طالب بتأييد من الله سبحانه، حيث تمكن مِنْ قتل عمرو بن عبد ود العامري، الأمر الذي أدى إلى انهيار معنويات جيش الأحزاب، وشعروا بالضعف والهزيمة.

٤. الثبات والتسليم من الصحابة رضي الله عنهم، الذين لم يتأثروا بأراجيف المنافقين وحشود الأعداء.

تقويم الدرس

١. ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين برز الإمام علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود؟

٢. بيّن نتيجة مقتل عمرو بن عبد ود على معنويات جيش الأحزاب.

٣. في معركة الأحزاب مشاركة نسائية بطولية، وضحها.

٤. عدد عوامل هزيمة تحالف الأحزاب.

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- من التأييد الإلهي للمسلمين في معركة الأحزاب أن الله أرسل على الأعداء:

○ ريحًا.	○ ملائكة.	○ جميع ما سبق.	○ لا شيء مما سبق.

ب- المرأة التي قتلت اليهودي المتسلل لحصن نساء المسلمين، هي:

○ صفية بنت عبد المطلب.	○ صفية بنت حيي بن أخطب.	○ فاطمة بنت أسد.	○ لا شيء مما سبق.

إجلاء بني قريظة

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ الأحزاب

في هذا الدرس

١. مسارعة الرسول ﷺ لمعاقبة بني قريظة.
٢. أحداث المعركة.
٣. هزيمة اليهود وإجلاؤهم.

كانت وثيقة المدينة قد شملت يهود بني قريظة، التي تعهّدوا بموجبها ألَّا يتعاملوا مع أعداء الإسلام، إلا أنهم نقضوا العهد في أخطر الظروف، بوقوفهم مع تحالف الأحزاب، فسكت النبي ﷺ عنهم مؤقَّتًا حتى انتهت معركة الأحزاب.

مسارعة الرسول ﷺ لمعاقبة بني قريظة

ما إن بدأت قريش ومن معها من الأحزاب بالانسحاب من أرض المعركة؛ حتى قرر رسول الله ﷺ بهمّةٍ وسرعةٍ لا نظير لهما أن يتوجّه نحو بني قريظة؛ لمعاقبتهم على نقضهم للعهد، وتعاونهم مع المشركين، وقد استنفر رسول الله ﷺ أصحابه للخروج معه إلى بني قريظة، قائلًا: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)، وقد استجاب المسلمون لأمر الرسول ﷺ، بالرغم مما كانوا عليه من التعب والإعياء الذي أصابهم نتيجة حصار الأحزاب لهم.

وبروح المسارعة والهمة العالية خرج النبي ﷺ إليهم في نفس اليوم الذي انسحبت فيه قوى الأحزاب، قبل أن يتمكنوا من ترتيب أوضاعهم.

أحداث المعركة

في مواجهة هؤلاء اليهود أعطى الرسول ﷺ الراية للإمام علي بن أبي طالب، وباغت بني قريظة، فما انتبهوا إلا والجيش الإسلامي يُطَوِّق حصونهم من كل جانب، ويحيط بهم من جميع الجهات، واستمر الحصار عليهم خمسًا وعشرين ليلة، حتى اضطروا للنزول من حصونهم (صياصيهم) لقتال المسلمين، والاشتباك المباشر معهم.

هزيمة اليهود واجلاؤهم

قاتل المسلمون اليهود قتالًا بطوليًا بإيمان وثبات، وبسبب استبسالهم وثباتهم كان عون الله حاضرًا معهم بإلقاء الرعب في قلوب اليهود، فانهارت قواهم، وتمكن المسلمون أثناء القتال من قتل فريقٍ كبير من اليهود، أما بقيتهم فقد ساقهم المسلمون أسرى ولم يقتلوهم، بدليل قول الله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾، ثم حصل إجلاؤهم، وكان نصرًا عظيمًا وتأييدًا كبيرًا من الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ



مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب].

الدروس والعبر المستفادة من غزوة بني قريظة

- أن تظل ثقتنا بالله كبيرة، مهما كان حجم التآمر وتحالف الأعداء.
- اليهود طبعهم الغدر والخيانة، ولا يفهمون إلا لغة القوة.
- المبادرة والمسارعة عامل مهم في حسم الصراع ودفع الأخطار.

تقويم الدرس

١. ما سبب جلاء بني قريظة؟ ومن الذي أعطاه الرسول الراية في الحرب عليهم؟

٢. رتِّب الأحداث الآتية تاريخيًّا:

- ☐ غزوة الأحزاب.
- ☐ غزوة أحد.
- ☐ غزوة بدر.
- ☐ جلاء بني قينقاع.
- ☐ جلاء بني النضير.
- ☐ جلاء بني قريظة.

٣. كيف كان مصير يهود بني قريظة؟

٤. عدِّد الدروس المستفادة من غزوة بنى قريظة.

الدرس الخامس

صلح الحديبية (٦هـ)

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ سورة الفتح

في هذا الدرس

١. خروج الرسول ﷺ والمسلمين لأداء العمرة.
٢. صَدُّ قريش للمسلمين عن البيت الحرام.
٣. بيعة الرضوان.
٤. بنود صلح الحديبية.
٥. موقف المسلمين من بنود الصلح.
٦. عمرة القضاء.
٧. نتائج صلح الحديبية.

بعد أن حظي المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ بنصر الله لهم في بدر وأحد والخندق، والتمكين لهم على اليهود الماكرين الخائنين، وكانت مكة لا تزال في قبضة مشركي قريش، جاء الوقت المناسب ليحظى المسلمون بحقهم المشروع في الذهاب للبيت الحرام في مكة المكرمة.

خروج الرسول ﷺ والمسلمين لأداء العمرة

رأى رسول الله ﷺ في المنام أنه دخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ومعه المسلمون،

ولأن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق فقد أخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك، وأمرهم أن يتجهزوا للخروج معه لأداء العمرة.

وخرج رسول الله ﷺ ومعه ما يقارب ألفًا وأربعمائة من المهاجرين والأنصار نحو مكة في شهر ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة، ولم يكن معهم إلا سلاح المسافر، وهي السيوف في أغمادها، وساقوا معهم الهدي سبعين بدنة، وأحرموا بالعمرة من (ذي الحليفة)، وتوجهوا بثياب الإحرام مهللين ومكبرين؛ للتأكيد على أنهم لا يريدون حربًا، وأنهم إنما خرجوا لزيارة البيت الحرام.

صَدُّ قريش للمسلمين عن البيت الحرام

وصل إلى أبي سفيان بن حرب زعيم قريش خبر خروج الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين نحو مكة لزيارة البيت الحرام، فقرّرت قريش صد المسلمين، واستعدت لقتالهم، وجهزت جيشًا بقيادة خالد بن الوليد على طريق مكة لمنع المسلمين من دخولها.

قرر الرسول ﷺ أن يبعث عثمان بن عفان إلى قريش؛ ليوضح لها الهدف الذي جاؤوا من أجله، فذهب إلى مكة، وأبلغ قريشًا أن النبي ﷺ لم يأت لقتالهم، ولكنه قد يدخل في حرب معهم إن هم صدوه عن البيت الحرام.

بيعة الرضوان

حاولت قريش إعاقة عثمان بن عفان عن الخروج من مكة، وتأخر ثلاثة أيام بسبب ذلك، فظن المسلمون أنه قد قُتل، فلم يجد الرسول ﷺ بُدًّا من التهيؤ لقتال قريش بعدما فشلت كل المحاولات معهم.

وتجمع المسلمون حول الرسول ﷺ يبايعونه على القتال وعلى الصبر والثبات، وكان واقفًا تحت شجرة، ونزل في ذلك الموقف قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]؛

وسُميت هذه البيعة بـ(بيعة الرضوان).

بنود صلح الحديبية

بعدما وصل إلى قريش خبر بيعة الرضوان خافت من المسلمين، وأدركت أنه لا جدوى من موقفها المتعنت في صد المسلمين عن مكة، فقررت المصالحة مع النبي ﷺ، وأرسلت سهيل بن عمرو؛ ليصالح الرسول ﷺ على أن يرجع هذا العام ويعود العام القادم.

وأتى سهيل بن عمرو إلى الحديبية، وجرى بينه وبين الرسول ﷺ حوار طويل، انتهى إلى الاتفاق على إبرام صلح بين الطرفين.

وأهم ما تضمنه صلح الحديبية البنود الآتية:

١. أن يرجع رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين هذا العام، على أن يأتوا في العام القادم.
٢. وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين.
٣. من أحب أن يدخل في حلف محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في حلف قريش وعهدهم دخل فيه.
٤. من أتى إلى محمد من قريش مسلمًا بغير إذن وليِّه ردَّه عليهم، ومن جاء إلى قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه.
٥. أن يكون الإسلام مسموحًا بمكة، لا يُكره أحد على ترك دينه.
٦. ألَّا تُعِينَ قريشٌ أحدًا على محمد وأصحابه.

موقف المسلمين من بنود الصلح

أمضى رسول الله ﷺ الصلح ثقةً بنصر الله وصدق وعده.

وقد تصوَّر البعض أن معاهدة صلح الحديبية مُجْحِفةٌ بحق المسلمين؛ لكنها في حقيقتها كانت فتحًا مبينًا، ونصرًا عظيمًا، فقد كانت نتائجها في مصلحة المسلمين.

وقد خفيت المصلحة من هذا الصلح على بعض المسلمين، فاعترض بعضهم على تلك المعاهدة، فقد جاء عمر بن الخطاب إلى الرسول ﷺ يراجعه في أمر المعاهدة، وقال: يا رسول الله، أَوَلَسْنَا بالمسلمين؟ قال: (بلى)، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: (بلى)، قال: فَعَلَامَ نُعطى الدنيَّةَ في ديننا؟ فقال له الرسول ﷺ: (يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا).

عمرة القضاء

في العام التالي خرج الرسول ﷺ ومعه ألفان من المهاجرين والأنصار وبعض النساء لأداء العمرة، ليس معهم إلا سلاح المسافر، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة، ودخلوا مكة، وطافوا بالكعبة، وأدوا مناسك العمرة، وعادوا إلى المدينة، وسُميت هذه العمرة: (عمرة القضاء).

نتائج صلح الحديبية

١. فَتَحَ المجالَ للمسلمين للوصول للقبائل العربية، ودعوتهم للإسلام، فدخلت أعدادٌ كبيرة منهم في الإسلام.
٢. أتاح القيام بنشاط تبليغي واسع خارج الجزيرة العربية، فقد أرسل الرسول ﷺ سفراءه إلى ملوك العالم وقادته يدعوهم إلى الإسلام.
٣. مكَّن النبي ﷺ من التوجه لمعاقبة اليهود في خيبر وكف شرهم.
٤. كان نقض قريش للصلح تمهيدًا لفتح مكة، كما ستعرف في دروس قادمة.

تقويم الدرس

١. ما سبب خروج الرسول ﷺ لزيارة البيت الحرام في السنة السادسة للهجرة؟

٢. عَدِّدْ بنود صلح الحديبية.

٣. متى كانت عمرة القضاء، ولماذا سميت بهذا الاسم؟

٤. عَدِّدْ نتائج صلح الحديبية.

٥. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- كان قائد جيش قريش الذي أراد اعتراض المسلمين:

○ خالد بن الوليد. ○ سهيل بن عمرو. ○ عكرمة بن أبي جهل. ○ لا شيء مما سبق.

ب- أدّى رسول الله ﷺ عمرة القضاء في السنة:

○ السادسة للهجرة. ○ السابعة للهجرة. ○ الثامنة للهجرة. ○ التاسعة للهجرة.

ج- مما كان يدل على أن المسلمين لم يريدوا الحرب إلا للضرورة أنهم:

○ لم يأخذوا إلا سلاح المسافر. ○ ساقوا معهم الهدي وأحرموا بالعمرة. ○ لبسوا ثياب الإحرام. ○ جميع ما سبق.

الدرس السادس

مُكاتَباتُ الرسول للملوك والأمراء

قَالَ الله تَعَالَى:

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

سورة الأعراف الآية ١٥٨

في هذا الدرس

١. نماذج من رسائل النبي ﷺ للملوك.
٢. مواقف الملوك والأمراء من رسائل النبي ﷺ.

لما كانت إقامة الحق في الأرض هي الهدف الأسمى من بعثة النبي الأعظم ﷺ، فقد شرع بعد عودته من الحديبية بإرسال الكتب إلى ملوك الدول الكبرى، وأمراء العرب، يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، والدخول في دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده (الإسلام).

وممن أرسل إليهم الرسول ﷺ كتبًا:

١- النجاشي ملك الحبشة.

٢- المقوقس عظيم مصر.

٣- قيصر ملك الروم.

٤- كسرى ملك الفرس.

٥- الأمراء العرب التابعون للروم في بلاد الشام.

٦- الملوك والأمراء العرب في عمان والبحرين واليمن.

نماذج من رسائل النبي ﷺ للملوك

ومن تلك الكتب التي أرسلها النبي ﷺ النموذجان الآتيان:

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

جاء فيه: (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَمِ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُهُ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ).

كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ملك فارس

جاء فيه: (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ).

وقريبًا من هذا كانت كُتُب رسول الله ﷺ إلى قيصر ملك الروم، وإلى المقوقس ملك القبط في مصر، وإلى غيرهما.

مواقف الملوك والأمراء من رسائل النبي ﷺ

١- موقف النجاشي ملك الحبشة:

لما وصله الكتاب أخذه ووضعه على عينيه، وأسلم لله رب العالمين، وكتب إلى النبي ﷺ بذلك.

٢- موقف المقوقس ملك مصر:

أَكْرَمَ حاملَ الرسالة، وبعث إلى النبي ﷺ بكتابٍ وهدايا ثمينة، ولكنه لم يسلم.

٣- موقف كسرى ملك فارس:

لما وصله الكتاب ونظر ما فيه، غضب وأخذ الكتاب ومزقه، ثم أرسل إلى باذان عامله باليمن أن يأتيه بالنبي ﷺ، ولكنْ ما لبث أَنْ قُتِل كسرى على يد ابنه شيرويه بعد أيام قليلة.

وكان باذان قد أرسل اثنين من رجاله من اليمن إلى النبي ﷺ، ووصلا المدينة في نفس اليوم الذي قُتِل فيه كسرى، فلما حضرا إلى النبي ﷺ في اليوم التالي قال لهما: (أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى اللَّيْلَةَ)، وكان النبي ﷺ قد علم خبر مقتل كسرى بواسطة الوحي، فعاد الرجلان إلى باذان، وأخبراه بذلك قبل أن يصله الخبر، فلما تأكد باذان من الليلة التي قتل فيها كسرى، تبين له أن هذا الأمر لا يكون إلا من نبي يوحى إليه، فأسلم هو ورجاله.

٤- موقف قيصر ملك الروم:

لما وصله الكتاب وقرئ عليه، أرسل إلى قوم من قريش كانوا قد أتوا إلى بيت المقدس بالشام للتجارة، فلما حضروا مجلسه جعل يسألهم عن نسب النبي ﷺ، وقومه، ودينه، وصدقه، وأمانته، وما يأمرهم به، فلما أخبروه وقع في نفسه صدق نبوته، ثم قال لهم: "إن كان ما قلتم حقًّا فسيملك موضع قدميَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج".

٥- مواقف أمراء الشام الذين يتبعون دولة الروم:

- الحارث الغساني أمير دمشق: لما وصله الكتاب رمى به، وقال: "من ينتزع ملكي مني؟!".
- شرحبيل بن عمرو الغساني عامل هرقل على البلقاء: فقد تعرَّض للمبعوث الذي يحمل رسالة رسول الله ﷺ في منطقة (مؤتة) بالشام وقتله، وكانت هذه الحادثة

من الجرائم الشنيعة المنكرة؛ لأن الرسل لا تُقتل في أعراف الناس عند العرب وعند سائر الأمم، وهذا سيكون أحد أسباب غزوة مؤتة، كما ستدرسه فيما بعد.

٦- مواقف ملوك العرب:

أما ملوك وأمراء العرب، وهم: ملك عُمَان، وملك البحرين، وملوك اليمن، وغيرهم، فقد أسلموا، وأسلم قومهم.

أهم الدروس والعبر المستفادة من الدرس

١. رسالة الإسلام رسالة عالمية هدفها إقامة الحق في الأرض.
٢. ضرورة الاقتداء بالنبي ﷺ في شجاعته واعتزازه بالإسلام والدعوة إليه.
٣. الاستفادة من حالات الهدنة في نشر الحق وبناء الأمة.

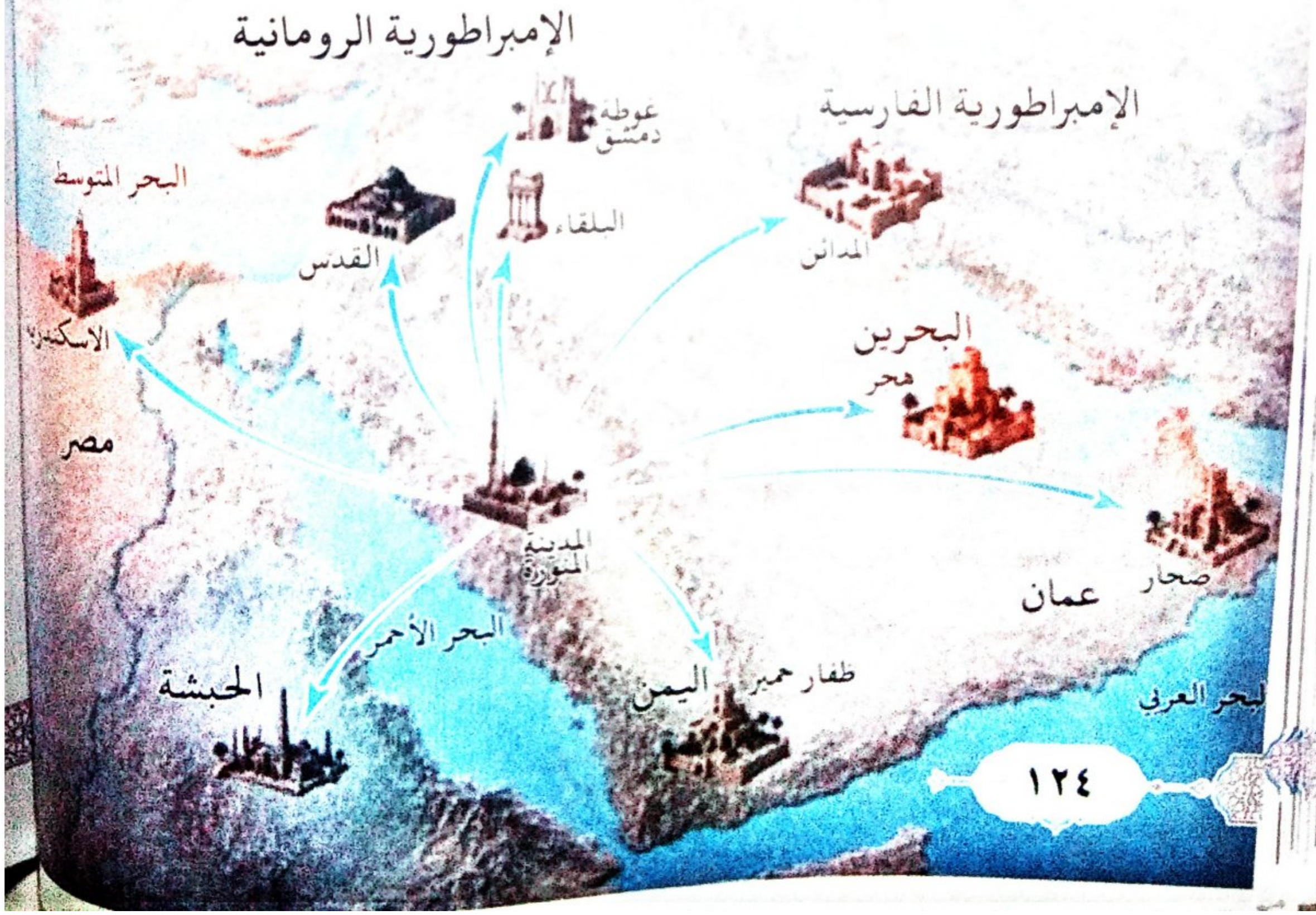

تقويم الدرس

١. بين موقف كل من الملوك والأمراء الآتية أسماؤهم من رسائل الرسول ﷺ إليهم: (المقوقس - النجاشي - كسرى).

٢. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- الذي قال: (من ينزع ملكي مني؟!) هو:

○ الحارث الغساني.	○ شرحبيل بن عمرو.	○ النجاشي.	○ لا شيء مما سبق.

ب- الذي قتل حامل رسالة النبي ﷺ هو:

○ قيصر.	○ كسرى.	○ المقوقس.	○ شرحبيل بن عمرو.

ج- أرسل النبي ﷺ كتبه للملوك؛ لأن الهدف الأسمى للإسلام هو:

○ عدم التدخل في شؤون الآخرين.	○ التعايش مع الممالك المجاورة.	○ إقامة الحق في الأرض.	○ لا شيء مما سبق.

د- الذي أسلم من الملوك والأمراء:

○ النجاشي.	○ باذان.	○ ملك البحرين.	○ جميع ما سبق.

٣. من القائل، وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ- (أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى اللَّيْلَةَ).

ب- (فسيملك موضع قدميّ هاتين).

الدرس السابع

غزوة خيبر (٧هـ)

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ سورة الحشر

في هذا الدرس

١. خروج الرسول ﷺ إلى خيبر.
٢. الحصار ومحاولات الاقتحام.
٣. الفتح وأحداث المعركة.

كان كثير من فرسان اليهود الذين تم إجلاؤهم من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة قد تجمّعوا في منطقة خيبر، التي كانت أهم وأقوى مناطق اليهود المحصنة خارج المدينة المنورة، وكان رسول الله ﷺ يعتمد على القرآن الكريم في فهم طبيعة اليهود وكيف يتعامل معهم، لذلك فقد كان يرصدهم ويرقبهم باستمرار ويقظة وحذر، حتى علم بما يقومون به في خيبر، وأنهم يخرجون للتدريب بآلاف المقاتلين، ويبالغون في الاهتمام ببناء الحصون والأسوار كما هي طبيعتهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر:١٤]، ويعدون السلاح، ويجمعون الغذاء والمؤن، بما يكفيهم عامًا كاملًا.

وقد وصل عدد اليهود المقاتلين الذين كانوا يخرجون للتدريب قرابة عشرة آلاف مقاتل، إضافة إلى آلاف المقاتلين الآخرين، حتى أُعجبوا بكثرتهم، وتيقنوا أن النصر محسوم لهم، في مقابل جيش الإسلام الذي لم يكن إلا حوالي ألف وستمائة مقاتل، حتى قال اليهود:

إن محمدًا لم يقاتل إلا قومًا أغمارًا لا علم لهم بالحرب (يقصدون العرب)، أما نحن فنحن أهل الحرب والقتال".

لهذه الأسباب وغيرها كان النبي ﷺ يُعِدّ العدّة لتوجيه ضربة قاصمة للتجمع اليهودي في خيبر والمناطق المجاورة لها؛ بسبب ما كانت اليهود تحيكه من مؤامرات وممارسات عدائية ضد المسلمين، وما تشكله من خطر يتهدد الدولة الإسلامية.

خروج الرسول ﷺ إلى خيبر

بعد أن عقد رسول الله ﷺ العزم على استئصال مركز التآمر في خيبر، قرر مباغتتهم، فأمر المسلمين بالتجهز للخروج دون أن يُعلِمَهم بوجهته، وكان خروجه إلى خيبر في السنة السابعة للهجرة، وأعطى الراية علي بن أبي طالب.

أَعَدَّ رسول الله ﷺ خطة محكمة فاجأ بها يهود خيبر، فقد سلك طريقًا مغايرة، بين خيبر وغطفان؛ ليوهم يهود خيبر أنه متوجه نحو غطفان، وليقطع الطريق على الإمداد الذي كان قد وعدهم به أهل غَطَفان.

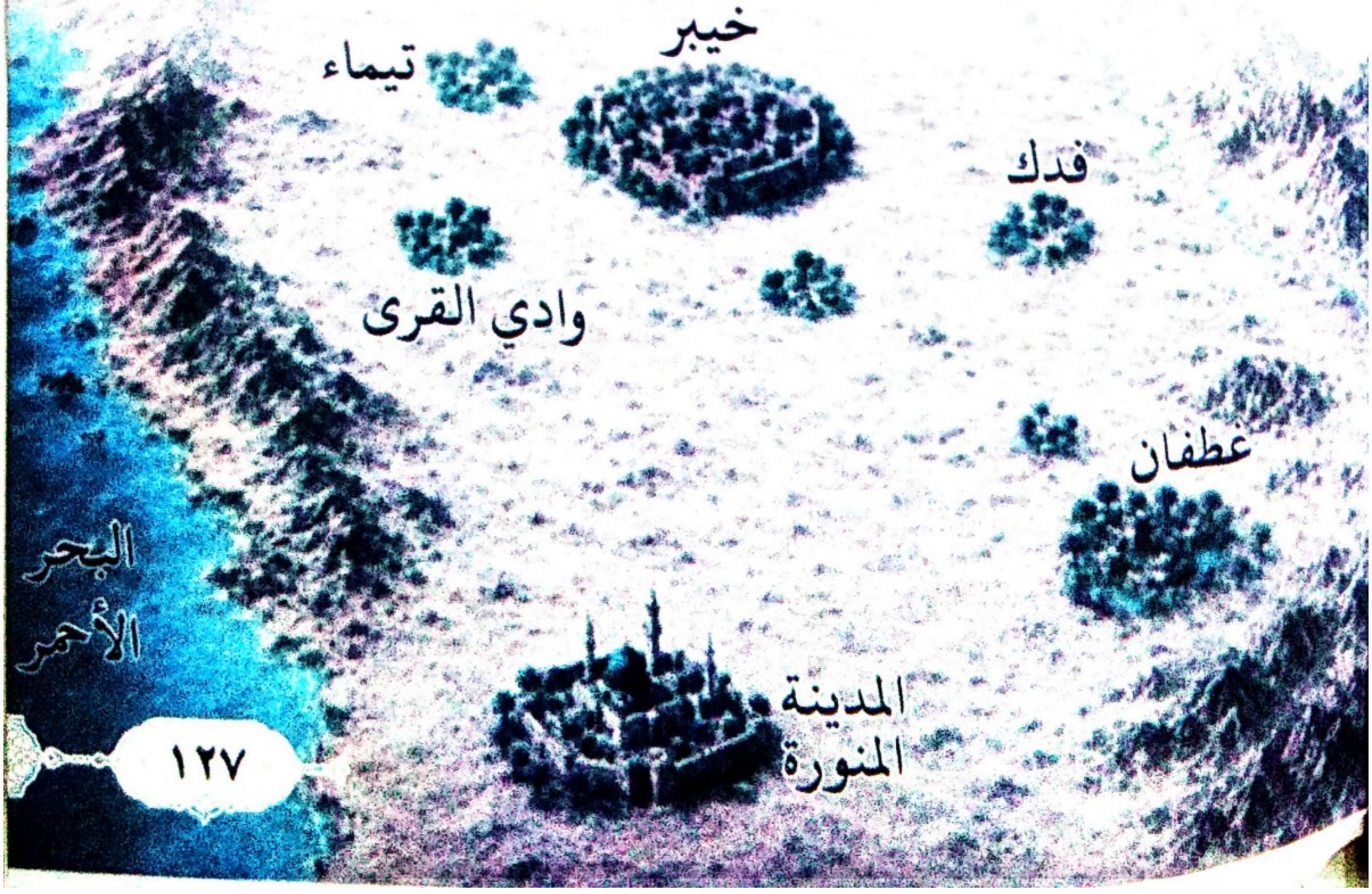

الحصار ومحاولات الاقتحام

باغت رسول الله ﷺ يهود خيبر، وقد نزل بساحتهم ليلًا دون أن يشعروا، فما خرجوا في الصباح إلا وجيش المسلمين يحيط بهم، ففروا هاربين إلى داخل حصونهم، وتنادوا: "**محمد والخميس**" أي الجيش فقال ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ).

وتشاور اليهود فيما بينهم، فأدخلوا نساءهم وأولادهم وأموالهم في بعض الحصون، بينما تحصن المقاتلون منهم في حصون أخرى منيعة.

وفي بداية الأمر ضرب الرسول ﷺ حصارًا مطبقًا على حصون خيبر، ولما أراد مهاجمتهم كان الرمد الشديد قد أصاب الإمام علي بن أبي طالب حتى لم يعد يرى ما بين يديه، فأعطى الرسول الراية لأبي بكر، والتقى الجمعان عند أول حصن من حصون اليهود المنيعة، ودار قتال شديد بين الفريقين، ولم يتمكن المسلمون من تحقيق النصر.

وفي اليوم التالي أعطى النبي ﷺ الراية لعمر بن الخطاب لمعاودة الكرة لاقتحام الحصن، فرجعوا دون تحقيق نصر، عند ذلك جمع الرسول ﷺ الصحابة (رضوان الله عليهم) وقال: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ)، فبات المسلمون يتطلعون من يكون صاحب هذا الشرف.

وفي الصباح جمعهم النبي ﷺ ثم طلب علي بن أبي طالب، فقالوا: إن به رمدًا، لا يرى موضع قدمه، لكن النبي ﷺ أصرَّ على أن يدعوا عليًّا فأتاه فورًا، فمسح الرسول ﷺ عينيه فشفِي، ثم أعطاه الراية، وقال له: (خُذِ الرَّايَةَ، فَامْضِ بِهَا، وَلَا تَلْتَفِتْ؛ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ).

الفتح وأحداث المعركة

توجه علي بن أبي طالب من ساعته بمن معه من المسلمين نحو أعظم حصون اليهود، ودار قتال شديد على أبواب الحصن، وخرج أحد أشرس فرسانهم، يقال له الحارث فبارزه علي بن أبي

طالب فقتله، فخرج بعد ذلك فارس اليهود الأشهر (مَرْحَب)، وهو أخو الحارث، وارتجز قائلًا:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له علي قائلًا:

أَنَا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَة كَلَيْثِ غَابَاتٍ شَدِيدٍ قَسْوَرَة

أَكِيلُهُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَة

وبعد مبارزة شديدة قتل عليٌّ مرحبًا، فاستولى الخوف على اليهود، فالتجؤوا إلى الحصن، وقد امتلأت قلوبهم رعبًا من هول ما رأوا، ثم تمكن علي بن أبي طالب من كسر باب الحصن، واقتحامه، وتبعه المسلمون نحو الحصن وتغلبوا على من فيه، ثم هاجموا بقية الحصون وتغلبوا عليها حصنًا بعد آخر.

فما كان من يهود خيبر إلا أن استسلموا، ونزلوا عند حكم رسول الله ﷺ عليهم بأن تبقى أموالهم تحت أيديهم، على النصف من غلتها.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة].

وبسقوط خيبر والقرى المجاورة لها، تمكن رسول الله ﷺ من القضاء على آخر تجمع يهودي لعب دوره في مواجهة الإسلام، وتم القضاء على القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية ليهود الحجاز، وصارت كلمة الله وحدها هي العليا في معظم مناطق الجزيرة العربية.

الدروس والعبر المستفادة من الدرس

١. مِنْ أهم عوامل النصر على اليهود الاعتماد على القرآن الكريم في الصراع معهم.

٢. مِنْ صفات مَنْ ينتصرون على اليهود أن يكونوا ممن يحبون الله ورسوله ويحبهم الله

ورسوله كرّارين مُهاجِمين لا يَفِرُّون.

٣. حِقْدُ اليهود على الإمام علي بن أبي طالب ما زال حتى اليوم.

٤. من عوامل النصر على اليهود: أن نتولّى الإمام علي بن أبي طالب، ونقتدي به.

نشاط

يقول الله تعالى في وصف القوم الذين سيأتي بهم ليواجهوا إفساد اليهود وينتصروا عليهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة:٥٤].

وقال رسول الله ﷺ في وصف علي حين واجه اليهود: (يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ).

قارن بين الوصفين، وكيف نستفيد منهما في هذه المرحلة.

تقويم الدرس

١. وضح سبب غزوة خيبر.

٢. لماذا سلك النبي ﷺ إلى خيبر طريقًا غير الطريق المعتادة؟

٣. من القائل، وما المناسبة؟

أ- (اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ).

ب- (محمد والخميس).

ج- (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّار غَيْرُ فَرَّارٍ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ).

٤. عدد الدروس والعبر المستفادة من الدرس.

تقويم المجال

١. ما هو المؤهل الأساسي الذي توفر في المدينة المنورة لجعلها مؤهلة لتكون عاصمة الإسلام؟

٢. ما المصدر الأساسي والمنبع العظيم للحكمة وفق ما تعلمته من الدرس الأول؟

٣. وضح دور اليهود في إنشاء وتشكيل تحالف معركة الأحزاب (٥هـ).

٤. حدد الفئات الثلاث التي فرزتها معركة الأحزاب في مجتمع المدينة المنورة وقت الابتلاء والكرب.

٥. اذكر الطرق الأربع التي اشتغل بها المنافقون (الجيش الخفي) لإرباك المجتمع المسلم من الداخل في الأحزاب.

٦. من الذي قتل عمرو بن عبد ود؟ وماذا قال فيه النبي ﷺ حين برز له؟

٧. اذكر ثلاثة من ملوك وأمراء الدول الكبرى الذين كاتبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليدعوهم للإسلام.

٨. كيف علم باذان حاكم اليمن بمقتل سيده كسرى ملك فارس، وما أثر ذلك عليه؟

٩. كم كان عدد المقاتلين اليهود الذين يخرجون للتدريب في خيبر؟

١٠. ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. تضمنت وثيقة المدينة بندًا يجعل الجميع مسؤولين عن الدفاع عنها وعدم التعامل مع أعداء الإسلام. ( )

ب. انكسرت معنويات الأحزاب وتحطمت نفسياتهم وقُذِف في قلوبهم الرعب بمقتل عمرو بن عبد ود. ( )

ج. استجاب المسلمون لأمر الرسول بالخروج لبني قريظة برغم التعب والأعياء بعد معركة الأحزاب. ( )

د. سُميت العمرة التي أداها المسلمون في السنة السابعة للهجرة بـ "عمرة القضاء". ( )

هـ. بوضع صلح الحديبية؛ تم الاتفاق على إيقاف الحرب بين الطرفين لمدة خمس سنوات. ( )

١١. اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ- الرجل الذي أرسلته قريش ليعقد ويبرم معاهدة الصلح مع رسول الله في الحديبية هو:

○ أبو سفيان بن حرب.	○ خالد بن الوليد.	○ سهيل بن عمرو.	○ لا شيء مما سبق.

ب- قُتِل كسرى ملك فارس بعد تمزيقه لكتاب الرسول بأيام قليلة على يد:

○ رجال من اليمن.	○ ابنه شيرويه.	○ باذان عامله.	○ جيش المسلمين.

ج- سلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الراية في غزوة بني قريظة وغزوة خيبر إلى:

○ سلمان الفارسي.	○ مصعب بن عمير.	○ علي بن أبي طالب.	○ سعد بن معاذ.

د- سلك النبي ﷺ إلى خيبر طريقًا مغايرة بين خيبر وغطفان بهدف:

○ تجنب حرارة الشمس.	○ إيهام اليهود أنه متوجه نحو غطفان وقطع الإمداد.	○ رصد تحركات قريش.	○ الوصول السريع.

هـ- أخو الفارس "مرحب" الذي خرج أولًا يبارز المسلمين على أبواب حصن خيبر فقتله علي بن أبي طالب هو:

○ عمرو بن عبد ود.	○ شيرويه.	○ الحارث.	○ الأصحم.

و- كان شعار المسلمين في معركة الأحزاب هو:

○ الله مولانا ولا مولى لهم.	○ نصرٌ من الله.	○ هُم لا يُنصرون.	○ خَرِبَتْ خيبر.

١٢. دلل من القرآن على ما يأتي:

أ- وعي وثبات المؤمنين الصادقين وقوة ثقتهم بوعود الله عند رؤية تجمع وتألب الأحزاب عليهم.

ب- الخوف والقلق الشديد والزلزال الذي عاشه ضعاف الإيمان في معركة الأحزاب.

١٣. علل لما يأتي:

أ- أمر النبي ﷺ للمجموعة التي تحرس المدينة في معركة الأحزاب بالجهر بالتكبير بصوت عالٍ.

ب- مسارعة الرسول ﷺ لمعاقبة بني قريظة فور انسحاب قوى الأحزاب.

١٤. **(تأمل واقعي): قارن بين الوصف الإلهي في سورة المائدة:** ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، **وبين الوصف النبوي لعلي بن أبي طالب:** (يُحبُّ الله ورسولَه ويُحبُّه الله ورسولُه كرارٌ غيرُ فرار). **كيف يستفيد طالب الصف التاسع من هذا الوصف في بناء شخصيته لمواجهة التحديات؟**


تم بحمد الله

ها أنتَ تبلغ ختام هذه الصفحات، وقد مررتَ فيها بمعانٍ تُنير العقل وتوقظ القلب: إيمانٌ يثبتك حين تضطرب الحياة، وحديثٌ يقرّبك من هدي النبي ﷺ، وفقهٌ يعلّمك أن العبادة وعيٌ وسلوك، وسيرةٌ نبوية تكشف لك أن العظمة تبدأ من صدق القلب وحسن الخلق. فلا تجعل هذا الكتاب ذكرى دراسية عابرة، بل اجعل منه زادًا يرافقك؛ كلمةً تهديك عند الحيرة، وموقفًا يرفعك عند الاختبار، ونورًا يكبر في داخلك كلما اخترت الخير، وسعيت إلى رضا الله.

